الفصل السادس

عن السماء والغبطة السماوية
(تتمة)

547. إن الأرواح التي تنتقل إلى الحياة الأخرى لا تعرف شيئاً عن السموات والغبطة السماوية. ويظن كثيرون أن هذه يجب أن تكون سعادة بمتناول أي كان بصرف النظر عن حياته التي عاشها، حتى لو لم يحب قريبه وقضى حياته داعراً فاسقاً. إنهم لا يعرفون أي شيء عن أن السماء هي المحبة النقية المتبادلة، وأن الغبطة السماوية هي السعادة النابعة منها.

548. وتأتّى لي أحياناً أن أتواصل مع الأرواح الذين وصلوا من العالم منذ بعض الوقت، وأتحدث معهم عن الحياة الأبدية شارحاً لهم مدى أهمية أن يعرفوا من هو رب هذه المملكة، وما هو نظام إدارته وما هي صيغتها. وكما يحدث في العالم عندما يمضي الناس إلى دولة أخرى، فإنهم يسعون مسبقاً لمعرفة من هو حاكمها، وكيف يحكم، وأشياء أخرى كثيرة عن هذه الدولة. ولذلك فإنه حري بهم أن يعرفوا أكثر بكثير عن المملكة التي سوف يتأتّى لهم العيش فيها إلى الأبد. لقد قلت لهم: إن الرب وحده يحكم في السماء والكون، لأن من يحكم الأولى يجب أن يحكم الأخرى أيضاً، وأن المملكة التي هم فيها الآن، هي مملكة الرب الذي شريعته الحقائق الأزلية القائمة على ناموس عظيم واحد يعلن أنه ينبغي أن تحب الرب أكثر من أي شيء آخر، وأن تحب قريبك كما تحب نفسك وأكثر، إذا أردت أن تكون كالملائكة.

ولم يحاروا جواباً على هذا كله؛ لأنهم في أثناء حياتهم في الجسد سمعوا شيئاً ما يشبه هذا ولم يصدقوا. لقد أدهشتهم أن تكون مثل هذه المحبة موجودة في

obeikandl.com

السماء، وأنه يمكن أن تحب القريب حتى أكثر من نفسك. ولكن بيّنوا لهم أن الخيور كلها تتزايد في الحياة الأخرى إلى ما لا نهاية، بينما الحياة في الجسد لا تدع الناس يحبون القريب أكثر أنفسهم، لأنهم موغلون في الشؤون الجسدية. ولكن بعد ترك الجسد تغدو المحبة أكثر نقاء، ثم تصبح في نهاية المطاف ملائكية تقوم على محبة القريب أكثر من نفسك.

وتظهر إمكانية وجود مثل هذه المحبة، في مثال الحب الزوجي عند بعض الناس الذين قد يفضلون الموت على أن يحل مكروه بالطرف المحبوب. وكذلك هي محبة الوالدين لأولادهما؛ فالأم لن تتردد في أن تجوع هي على أن ترى ولدها يجوع، ومثل هذا يقع في عالم الطيور وعالم الحيوانات أيضاً. كما يظهر هذا في مثال الصداقة الحقة عندما يخاطر الناس من أجل أصدقائهم. ويظهر هذا أيضاً في الصداقة الزمنية الظاهرية التي تميل إلى محاكاة الصداقة الحقة إذ يقدم الأفضل إلى من يتمنون الخير مظهرين حسن النية قولاً مع أن قلوبهم خالية منها. وأخيراً فإن إمكانية وجود مثل هذه المحبة ظاهرة في طبيعة المحبة نفسها، إذ تقوم سعادتها في خدمة الآخرين من أجل المحبة نفسها لا من أجل الذات. بيد أن الناس الذين يحبون أنفسهم أكثر من الآخرين لا يستطيعون إدراك هذا، لأنهم في حياتهم بالجسد كانوا يسعون إلى كسب المال.

549. إن الحالة الملائكية هي على نحو ينقل فيها كل منهم غبطته وسروره إلى الآخرين، لأن الأحاسيس والأفكار في الحياة الأخرى تنقل كلها وتدرك من غير خطأ. ولذلك فإن كلاً ينقل فرحه للآخرين، وعلى هذا النحو يعمل الكل من أجل الآخر، فيغدو كل فرد كأنه محط اهتمام الآخرين. إنه النظام السماوي. ولذلك فإنه بقدر ما يتزايد عدد الذين يؤلفون ملكوت الرب، بقدر ما تغدو السعادة أشد، لأنها تتنامى تبعاً للتزايد الكمي. ولهذا لا يمكن التعبير عن الغبطة السماوية أو وصفها. فمثل هذا التواصل بين الكل والفرد والفرد والكل، لا يوجد إلا حينما يحب الواحد الآخر أكثر من نفسه. ولكن إذا ما تمنى أي كان الخير لنفسه أكثر مما يتمناه للآخر، فإن هذا يعني أن حبه لنفسه هو الذي يوجهه، وهذا الحب

obeikandl.com

لا ينقل للآخرين أي شيء سوى تصور شديد القذارة عن نفسه، وعندما يتضح هذا يعزل الفرد لتوه ويطرد.

550. وكما أن كل عضو في جسم الإنسان يمهد سبيل الوظائف المشتركة والخاصة للأعضاء الأخرى، كذلك الأمر في ملكوت الرب التي تشبه الإنسان تماماً. ففي هذا الملكوت يقدم كل مساهمته في بناء الغبطة المشتركة بشتى الوسائل وحسب النظام الذي أقامه الرب ويحافظ عليه دوماً.

551. إن اتحاد السموات كلها مع الرب، واتحاد كل ذات معه على وجه الخصوص يشكلان مصدر النظام، والوحدة، والمحبة المتبادلة، والسعادة، لأن كل فرد سوف يهتم عندئذٍ بهناءة الآخرين وسعادتهم، كما سيهتم كلهم بغبطة الفرد وهناءته.

552. وقد أظهر لي على مثال تجاربي الشخصية الكثيرة، أن غبطة السماء وسرورها ينبعان من الرب وحده. وها كم بعض تجاربي المذكورة. فمرة كنت أتابع الاجتهاد الأعظم الذي يبذله بعض الأرواح الملائكية لصناعة شمعدان بقناديل وورود موشى توشية غنية جداً على شرف الرب. وأذن لي أن أراقب على مدى ساعة أو ساعتين، مدى الدأب الذي كان يعمل به هؤلاء جاهدين لجعل كل جزيئة من الشمعدان تبدو في غايد الجمال وترمز إلى شيء ما، لكنهم ظنوا في أثناء ذلك أنهم يفعلون ذلك بأنفسهم. ولكني وهبت أن أفهم أنه ليس بمقدورهم ابتكار شيء أو صنعه بأنفسهم. وأخيراً، بعد عدة ساعات من العمل قالوا، إنهم صنعوا شمعداناً رمزياً بديعاً على شرف الرب، وأن هذا أفرح أعماق نفوسهم. بيد أني أجبتهم، إنه لم يكن بمقدورهم هم بأنفسهم أن يبتكروا أو يصنعوا أي شيء، وأن الرب نفسه هو الذي صنع هذا لهم. وفي بادئ الأمر وجدوا صعوبة في تصديق ما قلته، ولكن كونهم أرواح ملائكية جعلهم يقرون على ضوء الحقيقة أن ما قلته لهم هو حق. وهذا عينه ينسحب على الأشياء الأصلية كلها، وعلى كل الأحاسيس والأفكار على وجه العموم كما على وجه الخصوص؛ كما ينسحب أيضاً على غبطة السماء وسرورها اللذين تنبع اصغر جزيئاتها من الرب وحده.

553. إن الـذين يعيشـون المحبـة المتبادلـة في السـماء يقتربـون دومـاً مـن ربيـع شبابهم، وبقـدر مـا تكثـر آلاف السـنين الـتي يعشـونها، بقـدر مـا يغـدو هـذا الربيـع أكثـر غبطـة وسـروراً، وتسـتمر الحـال هكـذا إلى الأبـد تبعـاً لتزايـد درجـة المحبـة المتبادلة، والرحمة، والإيمان. والنسوة اللواتي توفين في آخر العمر، وكن قد عشن مؤمنات بالرب ورحومات مع القريب، وكانت حياتهن الزوجية سعيدة، يرجعن مع تقدم الزمن إلى مرحلة الشباب والأنوثة ويبلغن درجة من الجمال تفوق أي تصور عن الجمـال يمكـن أن يدركـه البصـر الطبيعـي؛ لأن الإحسـان والرحمـة همـا اللـذان يصـنعان المظهـر ويوقظـان كـل سمـة مـن سمـات الوجـه لتضـيء بالسـعادة وجمـال الرحمـة، فتغـدو النسـوة بـدورهن صـورة للرحمـة. وعنـدما رأى بعضـهم هـذا أخذتـه الدهشة.

2. وصورة الرحمة المرئية بوضوح في الحياة الأخرى، تصنعها الرحمة نفسها وتنعكس فيها إلى درجة أن الملاك كله، خاصة وجهه يبدو كأنه الرحمة بعينها التي تراها العين عندئذٍ وتدركها الروح. وعندما ينظر أحدهم إلى هذه الصورة فإن جمالاً لا يوصف يلامس بالرحمة عمق روحه. فعبر جمال هذه الصورة تظهر حقيقة الإيمان كصورة مرئية تدرك هذه الحقيقة عبرها. إن الناس الذين عاشوا بالإيمان بالرب، أي بالإيمان الذي تتسم الرحمة به، يتحولون في الحياة الأخرى إلى مثل هذه الصورة، أي صورة الجمال. ويعد الملائكة كلهم صوراً على هذا المنوال، صوراً متنوعة تنوعاً لا نهاية له، ومن هذه الصور تتألف السموات.

تكوين 6: 1-8

1. ولما ابتدأ الإنسان يتكاثر على وجه الأرض وولد له بنات،

2. انجذبت أنظار أبناء الله إلى بنات الناس، فرأوا أنهن جميلات، فاتخذوا لأنفسهم منهن زوجات، كلٌّ التي أعجبته.

3. فقال الكائن: لن يبقى روحي مزدرى من قبل الإنسان إلى الأبد، لأن الإنسان جسد؛ ولتكن أيامه مئة وعشرين سنة.

obeikandi.com

4. وفي تلك الحقبة كان في الأرض جبابرة، خاصة بعد أن أخذ أبناء الله يدخلون على بنات الناس، وولدن لهم أبناء، وهؤلاء جبابرة مشهورون منذ القدم.

5. ورأى الكائن أن فساد الإنسان في الأرض عظيم، وأن كل تصور فكر قلبه شر دائماً؛

6. فندم الكائن لأنه خلق الإنسان على الأرض، وملأ قلبه الأسى.

7. وقال الكائن: أمحو الإنسان الذي خلقته عن وجه الأرض، من الإنسان حتى الحيوان والزواحف وطيور السماء أمحوها، لأني ندمت أني صنعتها.

8. أما نوح فقد نال حظوة أمام عيني الكائن.

obeikandl.com

المحتوى

554. يجري الحديث في هذا الإصحاح عن حالة الناس قبيل الطوفان.

555. لقد ابتدأت تسيطر على الناس الذين أقامت الكنيسة فيهم، رغبات شريرة عبرت عنها كلمة «بنات». ووحدوا أيضاً موضوعات تعاليم الإيمان مع رغباتهم، وهم إذ سلكوا على هذا النحو، ترسخوا في الشر والباطل، وهذا ما عبّرت عنه الكلمات: «وأخذ أبناء اللّه لأنفسهم زوجات من بنات الناس» (الآيتان 1، 2).

556. وبما أنه لم يبق في الإنسان الآن أي خير أو حق، فقد تقرر أن يجري بناؤه بشكل مختلف، بحيث تبقى لديه بقية، وهذا ما عبرت عنه الكلمات: «مئة وعشرون سنة» (الآية 3).

557. وعبّرت كلمة «جبابرة» عن الناس الذين أغرقوا موضوعات تعاليم الإيمان في رغباتهم الشريرة، ولهذا، وكذلك بسبب حبهم لأنفسهم، اعتنقوا قناعات بغيضة تقول بتفوقهم على الآخرين (الآية 4).

558. ونتيجة لذلك لم يبق أي إرادة أو إدراك حسي للخير والحق (الآية 5).

559. ووصف أسف الرب بندمه وحزن قلبه (الآية 6). فقد تحول الناس على نحو باتت فيه رغباتهم وقناعاتهم تودي بهم بالضرورة إلى الهلاك (الآية 7). ولذلك، لكي يتحقق إنقاذ الجنس البشري كان يجب أن تظهر كنيسة جديدة: نوح (الآية 8).

المغزى المكنون

560. قبل أن نتابع حديثنا ينبغي علينا أن نشير إلى ما كانت عليه الكنيسة قبيل الطوفان. على وجه العموم كانت مثلها مثل الكنائس التي جاءت بعدها: الكنيسة اليهودية قبيل مجيء الرب، والكنيسة المسيحية بعد مجيئه، أي أنها مسخت معارف الإيمان الحق وحرفتها. وفيما يخص إنسان كنيسة ما قبل الطوفان على وجه الخصوص، فإنه مع مرور الزمن جمّ من المعتقدات المريعة وأغرق الخير وحقائق الإيمان في نوازع قذرة، إلى درجة أنه بالكاد بقي منه شيء. وعندما أصبح الناس هكذا باتوا كأنهم خنقوا أنفسهم، لأن الإنسان لا يستطيع أن يعيش من غير بقية، فالبقية هي التي ترقى بحياة الإنسان فوق حياة الحيوان. وبالبقية تحديداً، أي عبر البقية التي من الرب، يمكن للإنسان أن يكون إنساناً، ويعرف ما هو خير وما هو حق، ويتفكر في شتى الأشياء، بالتالي يفكر ويحاكم عقلياً، لأن البقية المتبقية فقط هي التي تنطوي على الحياة الروحية والسماوية.

561. ولكن ما هي البقية المتبقية؟ إنها ليست الخير والحقائق التي تعلّمها الإنسان منذ طفولته من كلمة الرب وانطبعت في ذاكرته وحسب، بل هي أيضاً كل الحالات النابعة من هنا، كحالة البراءة في سن الطفولة مثلاً، وحالة حب الوالدين، والأخوة، والمعلمين، والأصدقاء، وحالة الرحمة بالقريب، وكذلك حالة التعاطف مع الفقراء والمحتاجين، قصارى القول: حالات الخير والحق كلها. فهذه الحالات مع ما هو صالح وحق مطبوعة في ذاكرة الإنسان، هي التي تدعى البقية الباقية التي يحفظها الرب في الإنسان وتبقى في الإنسان الداخلي، مع أن الإنسان لا يعرف عن هذا شيئاً. وهنا تكون البقية مستقلة عما ينتمي إلى ذات الإنسان، أي عن الشر والباطل. إن هذه الحالات كلها يحفظها الرب في الإنسان بحيث لا يضيع منها أي جزئية مهما كانت صغيرة. وقد منحتُ معرفة هذا من واقع كون كل حالة من

حالات الإنسان، بدءاً من فتوته حتى شيخوخته لا تبقى في الحياة الأخرى وحسب، إنما تظهر من جديد أيضاً. وفي واقع الحال أن حالاته تتجلى تماماً كما كانت عندما كان يعيش في هذا العالم. وعلى هذا النحو لا يبقى ويتجلى الخير والحقائق التي انطبعت في الذاكرة فقط، بل ينسحب هذا أيضاً على حالتي البراءة والرحمة. أما عندما تتجلى حالتا الشر والباطل، فإن الرب يحرس هذه الحالات عبر حفظه حالتي الطهارة والرحمة. ويتضح من هذا كله أنه إذا لم يكن للإنسان بقية فإن اللعنة حالّة عليه لا ريب.

562. وقبيل الطوفان كان الناس قد باتوا لا يملكون بقية تقريباً، لأنهم استغرقوا في معتقدات مريعة ومقززة تجاه كل ما كان يحدث لهم أو يدخل مجال تفكيرهم، ولم يكن لديهم أي رغبة للتراجع عن تلك المعتقدات، لأن حب الذات كان يتملّكهم تماماً فعدوا أنفسهم آلهة، وكل ما يتفكرون به إلهي. ولم يعرف أي شعب من قبل أو من بعد، مثل هذا الضرب من المعتقدات، لأنها معتقدات قاتلة أو خانقة. ولذلك فإنه لا يمكن لمثل هؤلاء الناس أن يكونوا في الحياة الأخرى مع أي أرواح كانت، لأن وجودهم يسلب الأرواح الأخرى القدرة على التفكير إذ يوحون إليها بمعتقداتهم المريعة، فما بالك بالمسائل الأخرى التي سوف نتحدث بنعمة الرب عنها لاحقاً.

563. فعندما تسيطر هذه القناعة على الإنسان، فإنها كالصمغ تصطاد الخير والحقائق التي كان يمكن أن تكون في حالة أخرى البقية الباقية، لكن ذلك يمنع هذه البقية من الاستمرار على قيد الحياة، وحتى ما يمكن منها أن يبقى، لن يكون بالإمكان استخدامه. ولذلك فإنه عندما بلغ مثل هؤلاء ذروة مثل هذه المعتقدات، دمروا أنفسهم بأنفسهم وأُغرقوا بفيضان لا يختلف عن الطوفان في شيء، وعليه فإن اندثارهم يقارن «بالطوفان» ويوصف وفق تقاليد القدماء بصفته «طوفاناً».

564. (الآية 1). ولما ابتدأ الإنسان يتكاثر على وجه الأرض، وولد له بنات.

إن المقصود «بالإنسان» هنا، هو الجنس البشري كله؛ والمقصود بجملة «على وجه الأرض»، هو كل الفضاء الذي كانت فيه الكنيسة. أما «البنات» فإنهن هنا موضوعات تنتمي إلى إرادة ذلك الإنسان، فهن بالتالي أمنيات شريرة.

565. إذن، إن «الإنسان» يعني هنا الجنس البشري الذي كان موجوداً في ذلك الزمان، ويعني على وجه التحديد الجنس الذي كان شريراً أو فاسقاً. وهذا ما يوضحه النص التالي:

> **لن يبقى روحي مزدرى من قبل الإنسان إلى الأبد، لأن الإنسان جسد (الآية 3)، إن فساد الإنسان في الأرض عظيم وكل تصور فكر قلبه شر دائماً (الآية 5)، أمحو الإنسان الذي خلقته عن وجه الأرض (الآية 7).**

وجاء في الإصحاح التالي:

> **فهلك كل ذي جسد يدب على الأرض، وكل إنسان في أنفه نسمة حياة.**
>
> **(تكوين. 7: 21، 22).**

ونحن كنا قد قلنا عن الإنسان: إن الرب وحده هو الإنسان، وأنه بفضله يدعى كل إنسان سماوي أو كنيسة سماوية «إنساناً». ومن هنا دعيت الكنائس الأخرى كلها بشراً؛ وعلى وجه الخصوص إنسان أي إيمان كان، لكي يمكن تمييزه عن الحيوان. ولكن الإنسان يعد إنساناً ويتميز عن الحيوان فقط بفضل البقية الباقية التي تنبع من الرب. فهذه البقية وحدها التي تجيز أن يدعى الإنسان إنساناً، لأنه بسبب هذه البقية التي تنتمي إلى الرب ومنه تكتسب، يدعى حتى أسوأ الناس إنساناً، ومن غير هذه البقية لا يعد الإنسان إنساناً، بل حيواناً من أدنى الحيوانات.

566. و«الأرض» تعني كل الفضاء الذي كانت الكنيسة فيه. وهذا أمر واضح من معنى كلمة «أرض»، فالكتاب المقدس يميز بدقة بين «الأرض» كسطح، كتربة - HUMUS)، و«الأرض» كإقليم، كبلاد - TERRA). وفي كل مكان تستخدم فيه كلمة «أرض» بالمعنى الأول، فإنها تعني كنيسة أو ما ينتمي

إلى كنيسة؛ ومن هنا نشأ أيضاً اسم «الإنسان» أو «آدم» الذي يعني «الأرضي». ولكن عندما تستخدم كلمة «أرض» في الإنجيل بمعناها الثاني، فإنها غالباً ما تعني المكان الذي ليس فيه كنيسة، أو ما ينتمي إليها، كما في الإصحاح الأول حيث تستخدم كلمة «أرض» بالمعنى الثاني، لأنه لم يكن ثمة كنيسة بعد، أو إنسان متجدد. وأول مرة استخدمت فيها كلمة «أرض» بمعناها الأول، كانت في الإصحاح الثاني، لأن الكنيسة كانت عندئذٍ قد وجدت. وعلى هذا النحو نفسه قيل في هذا الإصحاح والإصحاح التالي (تكوين 7: 4، 23)، إنه سوف يمحى كل ما هو موجود على سطح الأرض، أي هناك حيث كانت الكنيسة موجودة؛ وجاء في الآية الثالثة من الإصحاح التالي، حيث يجري الحديث عن وجوب نشوء الكنيسة: «ليحيا نسلها على وجه كل الأرض». وللأرض المعنى نفسه في الكتاب المقدس كله. يقول أشعياء:

> **... لأن الرب سيرحم يعقوب ويعود فيصطفي إسرائيل، ويسكنهم في أرضهم وينضم الغريب إليهم ويلتصق بيت يعقوب. ويأخذهم الشعوب ويأتون بهم إلى مكانهم فيمتلكهم ببيت إسرائيل في أرض الرب عبيداً وإماء ويسبون الذين سبوهم...**
>
> **(أشعياء. 14: 1، 2)**

ويخص هذا الكنيسة التي تشكلت، مع أنه في هذا الإصحاح نفسه، وقبل أن تتشكل الكنيسة، استخدمت كلمة «أرض» بمعنى آخر (انظر أشعياء. 14: 9، 12، 16، 20، 21، 25، 26).

2. ويقول أشعياء. أيضاً:

> **وتكون أرض يهوذا لمصر رعباً. في ذلك اليوم تكون خمس مدن في أرض مصر تتكلم بلغة كنعان وتقسم برب الجنود.**
>
> **(أشعياء. 19: 17، 18)**

ففي الحالة الأولى تعني «الأرض» الكنيسة، وفي الثانية تعني غياب الكنيسة. يقول أشعياء:

تميد الأرض كما يميد المخمور؛ ويتفقد الرب جند العلا في العلا، وملوك الأرض على الأرض.

(أشعياء. 24: 20، 21)

ويقول إرميا:

لأن التربة تشققت إذا لم ينزل عليها مطر، احتار الفلاحون وغطوا رؤوسهم. حتى الأيل في البرية تركت ولديها لأنه ليس ثمة كلأ.

(إرميا. 14: 4، 5)

إن كلمة «تربة» تعني هنا «الأرض»، و«الأرض» تعني «البرية». يقول إرميا. أيضاً:

3. **بل حي الرب الذي أتى بقبيلة بيت إسرائيل من أرض الشمال ومن جميع الأراضي التي طردتهم إليها، وسوف يسكنون في أرضهم.**

(إرميا. 23: 8)

وتعني كلمة «أرض» وكلمة «أراضي» في الحالة الأولى هنا، الأماكن التي لم يكن فيها كنائس؛ أما في الحالة الثانية، فإن كلمة «أرض» تعني المكان الذي كانت قد قامت فيه كنيسة أو الخدمة الإلهية الحقة. ويقول إرميا. أيضاً:

أما صدقيا ملك يهوذا، وعظماؤه وسائر أهل أورشليم الذين مكثوا في هذه الأرض والذين نزحوا إلى أرض مصر، فإني أجعلهم مثل التين الرديء الذي تعافه النفس. وأوقعهم في الضيق والشر في ممالك الأرض كلها، وأجعلهم عاراً، وعبرة، واحدوثة، ولعنة في جميع الأماكن التي أطردهم إليها. وأرسل عليهم السيف، والجوع والوباء حتى يفنوا في الأرض التي وهبتها لهم ولآبائهم.

(إرميا. 24: 8، 9، 10)

إن كلمة «أرض» الواردة في آخر هذا النص تعني التعاليم والخدمة الإلهية النابعة منها. ويمكن أن نقف على ما يشبه هذا في الإصحاح 25: 5 من السفر عينه.

4. ويقول حزقيال:

... وأجمعكم من الأراضي التي شتتكم فيها وأتقدس فيكم أمام عيون الشعوب. فتعلمون أني أنا الرب حين آتي بكم إلى أرض إسرائيل، إلى الأرض التي رفعت يدي وأقسمت على أن أعطيها لآبائكم.

(حزقيال. 20: 41، 42).

وكملة «أرض» تعني هنا الخدمة الإلهية الباطنية؛ وهي تدعى «بلاداً» عندما لا تكون هناك خدمة إلهية باطنية. يقول ملاخي:

وأكف عنكم أذى الآكل فلا يتلف لكم غلال الأرض، ولا تصاب كرومكم في الحقل بالعقم. عندئذٍ تدعوكم الشعوب كلها بالمغبوطين، لأنكم ستكونون أرضاً مشتهاة.

(ملاخي 3: 11، 12)

وتعني «الأرض المشتهاة» هنا الأرض التي تعيل، ولذلك فهي تعني الإنسان المدعو «أرضاً» (*TERRA*) عندما تعني «الأرض» (*humus*) الكنيسة أو التعاليم. يقول موسى:

5. **تهللوا أيها الوثنيون مع شعبه، لأنه سينتقم لدماء عبيده، ويثأر من أعدائه، ويطهر أرضه وشعبه.**

(تثنية 32: 43)

إن هذا يعني كنيسة الوثنيين المسماة «أرضاً». يقول أشعياء:

لأنه قبل أن يعرف هذا الصبي كيف يرفض الشر ويختار الخير، فإن الأرض التي تخافها سوف يتركها ملكاها.

(أشعياء. 7: 16)

إن الحديث يجري هنا عن مجيء الرب؛ ومعنى أن «الأرض سوف تترك»، هو الكنيسة أو تعاليم الإيمان.. وتستخدم الكلمتان «أرض» و«حقل» بالطريقة نفسها لأنهما المكانان اللذان يبذر فيهما البذار. يقول أشعياء:

ويسكب مطره على زرعك الذي تزرع به الأرض. وتأكل ثيرانك وحميرك التي تحرث الأرض علفاً مملحاً.

(أشعياء. 30: 23، 24)

obeikandl.com

ويقول يوئيل:

قد خربت الحقول وناحت الأرض لأن الحنطة تلفت.

(يوئيل. 1: 10)

يتضح من هذه النصوص، أن «الإنسان» الذي دعي باللغة اليهودية «آدم»، ومن هنا كلمة أرض، يعني الكنيسة.

567. إن فضاءات الكنيسة هي الأقاليم التي يعيش فيها الناس الذين يسترشدون بتعاليم الإيمان الحق؛ كما هي حال أرض كنعان مثلاً، حيث قامت الكنيسة اليهودية، وأوروبا حيث تقع الآن الكنيسة المسيحية. ولا تعد الأرض والبلدان خارج حدود هاتين الكنيستين فضاء للكنيسة، أو «وجه الأرض». ويمكننا أن نرى أين قامت الكنيسة قبيل الطوفان أيضاً، حسب الأراضي التي تحيط بها الأنهار التي خرجت من جنة عدن، والتي وصفها الكتاب المقدس في غير مكان بحدود أرض كنعان، كما يمكننا أن نراها كذلك فيما قيل عن العمالقة الذين كانوا يعيشون في «الأرض»، وأن هؤلاء العمالقة كانوا يقطنون أرض كنعان، وهو ما يتضح مما قيل عن بني عناق إنهم كانوا من جنس العمالقة (عدد 13: 34).

568. و«البنات» موضوعات تنتمي إلى إرادة ذلك الإنسان، فهن بالتالي رغبات شريرة. وهذا واضح مما قيل بصدد «الأبناء والبنات» في الإصحاح السابق (انظر تكوين 5: 4)، حيث «الأبناء» حقائق و«البنات» خير، أو خير نابع من الإرادة، ولكن كما يكون الشخص كذلك يكون الإدراك، وكذلك تكون الإرادة أيضاً، بالتالي كذلك يكون «أبناؤه وبناته». والحديث يجري في النص المعطى عن الإنسان الفاسد، الذي لا يملك إرادة بل رغبات شريرة بدل الإرادة، لكنه يظن أنها إرادة ويدعوها كذلك.

إن السبب الذي بموجبه تعد «البنات» من حيثيات الإرادة، التي تعد رغبات شريرة حيث لا وجود للسعي إلى العمل الصالح، والسبب الذي يعد بموجبه « الأبناء » من حيثيات الإدراك، التي تعد من بنات الخيال عندما لا يكون ثمة فرق يطال الحقيقة، هذا السبب يكمن في كون النساء هكذا هن بطبيعتهن، هكذا خلقن

والإرادة أو الرغبات الشريرة هي الغالبة عندهن على الإدراك. فكل أعضائهن تتحرك في هذا الاتجاه، وفي هذا تقوم طبيعتهن نفسها. بينما صنع الرجال والسيطرة عندهم للعقل أو الإدراك، وتلك هي طبيعتهم. وعليه فإن زواجهم يشبه زواج الإرادة والعقل في كل إنسان، وبما أنه ليس هناك في الوقت الراهن سعي نحو الخير، إنما هناك رغبات شريرة فقط، مع أنه يمكن أن يكون ثمة شيء ما من إدراك وعقل، لذلك كرست الكنيسة اليهودية كثرة مثيرة من القوانين لترسيخ سيطرة الرجل وخضوع المرأة.

569. (الآية 2). انجذبت أنظار أبناء الله إلى بنات الناس فرأوا أنهن جميلات، فاتخذوا لأنفسهم منهن زوجات، كلٌّ التي أعجبته.

إن التعبير «أبناء اللّه» يعني حالة تعاليم الإيمان، بينما تعني كلمة «بنات» هنا كما من قبل، الرغبات الشريرة. لقد «رأى أبناء اللّه بنات الإنسان أنهن جميلات، فاتخذوا لأنفسهم منهن زوجات، كل التي أعجبته»، معناها أنهم وحدوا موضوعات تعاليم الإيمان مع الرغبات الشريرة، ومن حيث الجوهر مع كل من هذه الرغبات.

570. «أبناء اللّه» هم موضوعات تعاليم الإيمان. وهذا واضح من مغزى كلمة «أبناء» التي تحدثنا عنها أعلاه، وكذلك في الآية الرابعة من الإصحاح السابق، حيث تعني كلمة «أبناء» حقائق الكنيسة. وحقائق الكنيسة هي موضوعات التعاليم. وهذه التي عولجت في ذاتها عدت حقائق لأن أولئك الذين يجري الحديث عنهم هنا كانوا يمتلكونها عبر انتقالها إليهم من الأقدمين. لذلك دُعوا «أبناء اللّه»، ولذلك أيضاً دُعيت الرغبات الشريرة بالنسبة إليهم «بنات الناس». والموصوف هنا هي ماهية ناس هذه الكنيسة، وتحديداً أنهم أغرقوا حقائق الكنيسة التي كانت مقدسة، في عمق رغباتهم الشريرة، وبذا يكونون قد دنسوها؛ وعلى هذا النحو رسخوا المبادئ التي كانوا على قناعة قوية بصحتها. ويمكن لأي كان أن يتصور كيف حدث هذا إذا ما راقب ما يجري له نفسه وللآخرين. كما يؤكد الذين يقنعون أنفسهم بشيء ما، على صحة هذا، ويؤكدون على صحته بنصوص من الكتاب المقدس، لأنه عندما يتمسك الناس بالمبادئ المعتمدة ويقتنعون بها، فإنهم

يستخدمون كل شيء لتدعيمها وترسيخها. وبقدر ما يحب أحدهم ذاته، بقدر ما يغدو راسخاً في هذا. ونحن سوف نتحدث بنعمة الرب عن سمات مثل هؤلاء الناس فيما بعد، عندما سيجري الكلام عن المعتقدات المريعة التي لن يسمح لها أبداً بالخروج عبر المحاكمات الذهنية، إنما عبر الرغبات الشريرة فقط، وإلا فإنها سوف تدمر كل عقلانية لدى الأرواح الأخرى. ومن هذا يتضح ماذا تعني الكلمات «أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن جميلات واتخذوا لأنفسهم منهن زوجات، كلٌّ التي أعجبته»، أي على وجه التحديد أنهم جمعوا بين موضوعات تعاليم الإيمان والرغبات الشريرة، ومن حيث الجوهر كل رغبة من مثل هذه الرغبات.

571. وعندما يغرق الإنسان حقائق الإيمان في أهوائه المجنونة، فإنه يدنس الحقائق ويسلب نفسه البقية الباقية التي وإن كانت لا تزال باقية فيه، إلا أنه لا يمكن اكتشافها؛ لأنها ما إن تكتشف حتى يدنسها من جديد ما كان قد دنس؛ لأن تدنيس كلمة الرب يصنع درعاً يحجب الخير والحق الذي تتشكل منه البقية. ولذلك ينبغي على الإنسان أن يحذر تدنيس كلمة الرب التي تنطوي على حقائق أزلية تحتوي في ذاتها على الحياة، مع أن الإنسان الذي يقع تحت تأثير المبادئ الباطلة لا يؤمن بأنها حقائق.

572. (الآية 3). فقال الكائن: لن يبقى روحي مزدرى من قبل الإنسان إلى الأبد، لأن الإنسان جسد؛ ولتكن أيامه مئة وعشرين سنة.

«فقال الكائن: لن يبقى روحي مزدرى من قبل الإنسان إلى الأبد» معناها، أن الإنسان لن يقاد بمثل هذه الوسيلة بعد الآن. «لأنه جسد»، أي بات جسدياً. «لتكن أيامه مئة وعشرين سنة»، أي ينبغي عليه أن يمتلك بقية إيمان. وهذه أيضاً نبوءة عن الكنيسة المقبلة.

573. ويتضح مما سبق وما يتقدم أن كلمات الكائن: «لن يبقى روحي مزدرى من قبل الإنسان إلى الأبد» تعني أن الإنسان لا يمكن أن يقاد بالأسلوب نفسه بعد الآن. فما سبق يبين أن الإنسان عندما أغرق موضوعات الإيمان أو حقائق الإيمان في الرغبات الشريرة، بات عاجزاً عن أن يعرف ما هو الخير. لقد دمرت معتقداته

obeikandi.com

كل قدرة له على إدراك الحقيقة والخير، وغدا لا يرى الحقيقة إلا بما يتوافق ومعتقداته. ومما سوف يتقدم يتضح أن الإنسان الكنيسة صار بعد الطوفان إنساناً مختلفاً، واستبدل بالإدراك ضميره الذي كان يمكنه أن يكون عبره غير ملوم. ولذلك فإن «عذل روح الكائن» يعني فرضاً داخلياً، إدراكاً حسياً أو ضميراً؛ «فروح الكائن» يعني إلهام الحق والخير. يقول أشعياء:

فإني لا إلى الأبد أخاصم، ولا على الدوام أغضب، لئلا يباد من أمامي الروح وكل نسمة صنعتها.

(أشعياء. 57: 16)

574. إن «الجسد» يعني أن الإنسان صار جسدياً. وهذا ما توضحه معاني كلمة «جسد» في الكتاب المقدس، حيث تستخدم هذه الكلمة للدلالة على كل إنسان جسدي على وجه العموم، كما على وجه الخصوص. فهي تستخدم لدى يوئيل. للدلالة على الإنسان على وجه العموم.

وسيكون بعد أن أفيض من روحي على كل جسد، ويتنبأ بنوكم وبناتكم....

(يوئيل. 2: 28)

«فالجسد» يعني الإنسان، و«الروح» يعني إلهام الحقائق والخير من الرب. يقول داود:

أنت تسمع الصلاة؛ وإليك يلجأ كل جسد.

(مزامير. 64: 2)

ومن الواضح أن «الجسد» يعني هنا كل إنسان. يقول إرميا:

ليكن ملعوناً كل من يتوكل على بشر، ويجعل الجسد سنداً له.

(إرميا. 17: 5)

إن «الجسد» يعني الإنسان؛ و«السند» القوة. يقول حزقيال:

فيعلم كل جسد...

(حزقيال. 21: 4، 5)

ويقول زكريا:

ليصمت كل جسد أمام وجه الرب...

(زكريا 2: 13)

«فالجسد» يعني هنا كل إنسان.

2. ويتضح مما ورد عند أشعياء، أن «الجسد» يعني الإنسان الجسدي:

إنما مصر بشر لا إله، وخيلهم جسد لا روح.

(أشعياء 31: 3)

ويشير الجسد هنا إلى أن معارفهم العلمية تنتمي إلى موضوعات جسدية؛ أما «الخيل» فإنها تعني هنا وفي أماكن الكتاب المقدس الأخرى، العقل. ويقول أشعياء:

يلتهمون ذات اليمين ولكن يظلون جياعاً، ويفترسون ذات الشمال ولا يشبعون، فيأكل كل واحد جسد عضلاته.

(أشعياء 9: 20)

ويعني «الجسد» هنا كل ما ينتمي إلى ذات الإنسان وما يعد جسدياً. يقول أشعياء أيضاً:

ويفنى من الروح إلى الجسد...

(أشعياء 10: 18)

وهنا يعني «الجسد» أيضاً كل ما هو جسدي:

ويتجلى مجد الرب ويعاينه كل جسد، لأن فم الرب قد تكلم بهذا. صوت قائل: ناد! فقال: ماذا أنادي؟ كل جسد عشب، وكل جماله كزهر البرية.

(أشعياء 40: 5، 6)

إن «الجسد» يعني هنا كل إنسان جسدي. يقول أشعياء:

3. **لأن الرب بالنار والسيف يقاضي كل جسد، ويكون قتلى الرب كثيرين.**

(أشعياء 66: 16).

وتعني «النار» هنا عقاب الرغبات الشريرة؛ ويعني «السيف» عقاب الأكاذيب، و«الجسد» كل ما هو جسدي في الإنسان. يقول داود:

وتذكّر الرب أنهم جسد. نسمة تذهب ولا تعود.

(مزامير. 78: 39).

إن الحديث يجري هنا عن الذين في الصحراء ويرغبون بالجسد لأنهم كانوا هم أنفسهم يرغبون بما هو جسدي فقط (انظر عدد 11: 32، 33، 34).

575. «فلتكن أيام الإنسان مئة وعشرين سنة». هذه الكلمات تعني أنه ينبغي على الإنسان أن تكون له بقية من إيمان. ويتضح هذا من الإصحاح السابق (الآيتان 3، 4)، حيث قيل: إن «الأيام» و«السنين» تعني حقباً زمنية وحالات؛ كما أن الأقدمين حددوا الحالات وتبدل أحوال الكنيسة بالأعداد التي صنعوها على نحو مختلف. ولكن طبيعة الحسابات الأصل التي أجرتها الكنيسة فقدت الآن تماماً. ويذكر هنا أيضاً عدد السنين التي لا يمكن لأحد أن يعرف مغزاها إذا لم يكن على علم بما يخفيه كل عدد من الأعداد بدءاً من «الواحد» حتى «العشرين»... الخ. ومن الواضح أن هذه الأعداد تنطوي في داخلها على سر ما، لأن ما قيل عن هؤلاء الناس من أنهم سوف يعيشون مئة وعشرين سنة لا يتوافق مع ما قيل من قبل. فهم لم يعيشوا مئة وعشرين سنة، وهذا ما يتبيّن مما قيل في الإصحاح الحادي عشر عن الذين عاشوا بعد الطوفان: سام عاش خمس مئة سنة بعد أن ولد ارفكشاد؛ و«ارفكشاد عاش أربع مئة وثلاث سنوات بعد أن ولد شالح»، و«عاش عابر أربع مئة وثلاثين سنة بعد أن ولد فالج»؛ و«عاش نوح ثلاث مئة وخمسين سنة بعد الطوفان» (انظر تكوين 9: 28)... ولكن ما ينطوي عليه العدد «120» واضح من مغزى العدد «عشرة» ومغزى العدد «اثني عشر» اللذين إذا ضربا ببعضهما يعطيان العدد مئة وعشرين؛ ويمكن أن يظهر من مغزى هذين العددين المكوِّنين، أن العدد «مئة وعشرون» يعني بقية الإيمان. وفي الكتاب المقدس يعني العدد «عشرة» ومثله «العشرات»، يعني البقية التي يحافظ عليها الرب في الإنسان الداخلي والتي تعد مقدسة لأنها للرب وحده؛ ويعني العدد «عشرون» الإيمان أو ما يخص الإيمان على وجع العموم. وعلى هذا النحو فإن هذا العدد المركّب يعني البقية الباقية من الإيمان.

576. ويتضح من نصوص الكتاب المقدس التالية أن العدد «عشرة» وكذلك «عشرات» يعنيان البقية الباقية من الإيمان:

إن بيوتاً كثيرة ستخلو، كبيرة وجميلة تبقى من غير ساكن؛ فعشرة فدادين كرمة لن تعطي سوى بثّ واحد (البثّ = 220 ل.)، **من النبيذ، وحومر** (الحومر = 10 مكاييل) **من البذور المبذورة لن يعطي سوى مكيال واحد.**

(أشعياء. 5: 9، 10)

ويجري الحديث هنا عن خراب الأشياء الروحية والمادية: «عشرة فدادين كرمة تعطي بثّاً واحداً»، تعني أن البقية الباقية من الأشياء الروحية سوف تكون شحيحة جداً؛ «والحومر الواحد من البذار المبذور بالكاد يعطي ميكالاً واحداً»، تعني أن بقية الأشياء السماوية سوف تكون قليلة جداً.

وسوف تكون في وسط الأرض وحشة عظيمة. وإن بقي فيها العشر من بعد فإنها تعود وتصير على دمار من جديد...

(أشعياء. 6: 13)

إن تعبير «في وسط الأرض» يعني هنا الإنسان الداخلي؛ وتعبير «العشر» يعني عدداً قليلاً من البقية. يقول حزقيال:

فليكن لكم ميزان عدل ومكيال عدل وبثّ عدل. ويجب أن يكون المكيال والبثّ مقداراً واحداً بحيث يسع البثّ عشر الحومر والمكيال عشر الحومر، وينبغي أن يتحدد مقدارهما بالحومر. أما فريضة الزيت فعشر البثّ من الكرم الواحد، والعشرة أبثاث تساوي حومراً واحداً، لأن في الحومر عشرة أبثاث.

(حزقيال. 45: 10، 11، 14)

إن وحدات المكاييل الواردة هنا تخص مقدسات الكائن، وهي تعني أنواعاً مختلفة من المقدسات. «فالعشرة» تعني هنا البقية الباقية من الأشياء السماوية والروحية. لأنه لو لم تحتوِ هنا مثل هذه الأسرار المقدسة، لما كانت هناك حاجة لسوق هذه الكثرة كلها من المعايير وتحديدها بأعداد محددة كما جرى في هذا الإصحاح والإصحاحات السابقة الأخرى لدى هذا النبي نفسه حيث يجري الكلام عن ملكوت السموات والمعبد الجديد.

2. ويقول عاموس:

قد سقطت عذراء إسرائيل ولن تقوم بعد! هكذا يقول السيد الرب: إن المدينة التي تخرج ألفاً تبقى على مئة والتي تخرج مئة تبقى على عشرة لآل إسرائيل.

(عاموس 5: 2، 3)

لقد قيل عن البقية المتبقية هنا، إنه لن يبقى منها سوى قلة قليلة، لأن هذا هو «العشر»، أو البقية الباقية. ويقول عاموس أيضاً:

أمقت غطرسة يعقوب وزهوه، وأبغض قصوره، وسوف أسلم المدينة وكل ما فيها. فيكون إذا بقي عشرة رجال في أي بيت، يموتون أيضاً.

(عاموس 6: 8، 9)

يتحدث هذا النص عن البقية التي بالكاد تبقى. يقول موسى:

ولا يدخل عموني ولاموآبي في جماعة الرب، ولو في الجيل العاشر لا يدخل أحد منهم في جماعة الرب إلى الأبد.

(تثنية 23: 3)

«فالعمونيون والموآبيون» هم هنا دنس موضوعات الإيمان السماوية والروحية التي جرى الحديث عن بقاياها من قبل.

3. ويتضح من هذا أن «العشر» يمثل البقية الباقية التي يتحدث عنها ملاخي أيضاً:

هاتوا العشور جميعها إلى بيت الخزينة لتكون في بيتي غنيمة، ومع أنكم في هذا تخبرونني يقول رب الجنود: إن كنت لا أفتح لكم كوى في السماء وأسكب عليكم فيض بركة.

(ملاخي 3: 10)

«لتكون في بيتي غنيمة» تعني البقية الباقية في الإنسان الداخلي، هذه البقية التي تقارن «بالغنيمة»، لأنها تتغلغل في الوعي بما يشبه الخلسة، بين شتى ضروب الشر والنفاق؛ وعبر هذه البقية تأتي شتى البركات. وحقيقة أن رحمة الإنسان كلها ترد إليه عبر البقية الباقية في الإنسان الداخلي، تمثلت كذلك في الكنيسة اليهودية بفريضة تأدية عشور الأرض كلها للاوي، وعابر السبيل واليتيم، والأرملة. (تثنية 26: 12).

4. وبما أن البقايا للرب وحده، لذلك دعيت العشور «قدساً للكائن». يقول موسى:

وجميع أعشار الأرض من حب الأرض ومن ثمر الشجر هي الكائن: هي قدس للكائن؛ وإذا أراد أحد أن يفتدي عشرة، فليزد على ثمنه خمسة.

(لاويين 27: 30، 31)

وكون الوصايا العشر تتألف من «عشر» وصايا أو «عشر» كلمات، وكون الكائن كتبها على ألواح (تثنية 10: 4)، يعني البقية الباقية. وحقيقة أنها كتبت بيد الكائن نفسه تعني، أن البقايا كلها للرب وحده؛ وقد تمثل بقاؤها في الإنسان الداخلي بالألواح.

577. ويعني العدد «اثنا عشر»، الإيمان أو على وجه العموم كل ما يخص المحبة والإيمان النابع منها. وهذا ما تؤكده نصوص كثيرة في الكتاب المقدس. أبناء يعقوب «الاثنا عشر» وأسماؤهم، وأسباط إسرائيل «الاثنا عشر»، وتلاميذ الرب «الاثنا عشر»؛ وهذا ما سوف يجري الحديث عنه بنعمة الرب ورحمة عند دراستنا للإصحاحين 29، 30.

578. وتظهر هذه الأعداد بحد ذاتها ما الذي تنطوي عليه كلمة الرب، وما الذي تحتويه الأسرار الداخلية. وكم من الأسرار يكمن هناك ولا يمكن أن تراه سوى العين المسلحة. وهكذا فإن هذه الأشياء موجودة في كل كلمة ترد في أي مكان.

579. ولم يكن لدى الذين عاشوا قبل الطوفان وهم الذين يجري الكلام عنهم هنا، لم يكن لديهم إلا قليل من البقية، بل لم يكن لديهم منها شيء تقريباً. وبما أنه لم يكن من الممكن أن تبقى عنهم بقية، لذلك قيل هنا: إن الكنيسة الجديدة التي دعيت «نوحاً» يجب أن تكون لها بقية.

580. (الآية 4). وفي تلك الحقب كان في الأرض جبابرة، خاصة بعد أن أخذ أبناء الله يدخلون على بنات الناس، وولدن لهم أبناء، وهؤلاء جبابرة مشهورون منذ القدم.

إن «الجبابرة» هم أولئك الذين أفضى بهم اعتقادهم بتفوقهم وعلو شأنهم إلى عد كل ما هو مقدس لا يساوي شيئاً. «خاصة بعد أن أخذ أبناء الله يدخلون على بنات الناس وولدن لهم أبناء» تعني، أنه في الوقت الذي وحّد فيه هؤلاء موضوعات تعاليم الإيمان مع نزواتهم، أنشؤوا معتقدات جديدة باطلة. وقد دعي هؤلاء «جبابرة» بسبب حبهم الشديد لأنفسهم. أما قوله: «مشهورون منذ القدم» فيعني أن هؤلاء الناس أيضاً كانوا موجودين من قبل. زد إلى هذا أن الكتاب المقدس يذكر أن أحفادهم سموا بني عناق ورافائيم.

581. إذن، إن «الجبابرة» دلالة على الذين يظنون أنهم متفوقون وأعظم شأناً، ويرون أن كل مقدس وحق لا قيمة له، ويتضح هذا مما سبق ومما سيأتي، وعلى وجه التحديد من كونهم وحدوا موضوعات الإيمان مع أهوائهم الخاصة، وهذا ما يدل عليه قوله: «أخذ أبناء الله يدخلون على بنات الناس، وولدن لهم أبناء». كما يتنامى الاعتقاد بالذات وضلالاتها تبعاً لكثرة الموضوعات التي تدخل فيها، إلى أن تغدو في نهاية المطاف راسخة لا تمحى. وعندما يجري توحيد موضوعات تعاليم الإيمان إلى هذا، يغدو يقينهم المطلق بالمبادئ الذاتية سبباً لإنكار قدسية أي شيء فيتحولون إلى «جبابرة». لقد كان ناس ما قبل الطوفان يقتلون الأرواح كلها ويخنقونها بضلالاتهم الرهيبة، فتفقد الأرواح قدرتها على التفكير وتشعر أنها شبه ميتة. ولو لم يحرر الرب بمجيئه عالم الأرواح من هذا النوع السام من البشر، لما استطاع أحد أن يكون هناك، بالتالي لهلك الجنس البشري الذي يوجهه الرب عبر الأرواح. ولذلك يحتجز هؤلاء الآن في الدرك الأسفل من جهنم، وهو مكان يشبه صخرة ضبابية كثيفة تحت الساق اليسرى الخامسة، وهم لا يحاولون حتى مجرد المحاولة للخروج من هناك. وهكذا تخلص عالم الأرواح من هذا المعشر الشديد الخطورة. هؤلاء هم «الجبابرة»، إنهم لا يقدسون شيئاً قط.

2. ثم يذكرهم الكتاب المقدس بعد ذلك عبر أحفادهم المدعوين فيه «بني عناق» و«رافائيم». يقول موسى:

فقد رأينا هناك الجبابرة بني عناق، فبدونا في أعين أنفسنا كالجراد، وكذلك كنا في عيونهم.

(عدد. 13: 33)

ويقول موسى أيضاً:

فقد سكن فيها الأيميون **قبلاً، وهم شعب كثير وطوال القامة كالعناقيين، وهم يعتبرون رفائيين كالعناقيين.**

(تثنية. 2: 10، 11)

ولم يرد ذكر الجبابرة بعد ذلك، لكن الرفائيين الذين وصفهم الأنبياء هم هكذا، كأولئك الذين جرى الحديث عنهم من قبل. يقول أشعياء:

ثارت الجحيم من أسفل لاستقبالك عند قدومك، وأنهضت لك الرفائيين.

(أشعياء. 14: 9)

ومن الواضح أن الحديث يجري هنا عن جهنم التي تقيم فيها مثل هذه الأرواح. ويقول النبي نفسه:

هم أموات لا يحيون، ورفائيون لا يقومون لأنك أسكنتهم وأهلكتهم وأبدت كلّ ذكر عنهم.

(أشعياء. 26: 14).

وينسحب هذا كذلك على جحيمهم التي لن ينهضوا منها أبداً. يقول أشعياء:

ولكن أمواتك يحيون وتقوم أجسادهم الميتة! فيا سكان التراب استيقظوا وافرحوا، لأن طلك ندى النباتات؛ وأنت تلفظ أرض الرفائيين.

(أشعياء. 26: 19).

و«أرض الرفائيين» هنا هي تلك الجحيم التي جرى الحديث عنها أعلاه. يقول داود:

أو تصنع معجزة للأموات؟ أيقوم الرفائيون ويمجدونك؟

(مزامير. 88: 10)

obeikandi.com

وهنا أيضاً يجري الحديث عن جحيم الرفائيين، وأنهم لن يقوموا ولن يكون بمقدورهم إغراق مجال عالم الأرواح بسمّ معتقداتهم المريعة. فقد أخذ الرب بالحسبان أنه ينبغي ألا يغرق الجنس البشري في مثل هذه التخيلات والمعتقدات الفظيعة بعد. بيد أن الناس الذين عاشوا قبل الطوفان كانوا مؤهلين بطبيعتهم للغرق فيها، لسبب لا يعرفه أحد حتى الآن، ونحن سوف نتحدث عنه بنعمة الرب ورحمته في مكان آخر من هذا العمل.

582. «ومنذ أن أخذ أبناء الله يدخلون على بنات الناس، وولدن لهم أبناء» تعني، إنهم عدوا جبابرة حينما وحدوا موضوعات تعاليم الإيمان مع نزواتهم، ويتضح هذا مما قلناه وبيناه سابقاً في الآية 2، عندما قلنا: إن «أبناء الله» هم موضوعات تعاليم الإيمان، وأن «البنات» هن النزوات. ولا يمكن لحالة التوحيد هذه أن تتجب شيئاً سوى تدنيس مقدسات الإيمان، لأن النزوات البشرية النابعة من محبة الذات والعالم تناقض كل ما هو مقدس وحقّ مناقضة تامة. عداك عن هذا أن الرغبات الشريرة غالبة في الإنسان، ولذلك، عندما يغرق المقدس والحق اللذان يقربهما الإنسان، في هذه الرغبات، فإن هذه الأخيرة تسيطر عليه، لأنه لا يمكن اجتثاث النزوات وفصلها. فهي تلتصق بكل فكرة من أفكاره، وفي الحياة تنتقل الأفكار بالتخاطر من إنسان لآخر. ولذلك فإنه ما إن تظهر فكرة ما عن شيء ما مقدس وحق، حتى ينضم إليها الدنس والنفاق اللذان يغدوان محسوس بهما فوراً. ولذلك ينبغي عزل مثل هؤلاء الناس ولفظهم.

583. لقد دُعي الجبابرة: «أناساً أقوياء» بسبب حبهم لأنفسهم، وهذا واضح في كثير من نصوص الكتاب المقدس التي يُدعى فيها مثل هؤلاء الناس «بالجبابرة». يقول إرميا:

> **قد أحجم جبابرة بابل عن القتال، ولجؤوا إلى حصونهم؛ لقد خارت قواهم، وصاروا كالنساء.**
>
> **(إرميا. 51: 30).**

و«جبابرة بابل» هم هنا أولئك الذين غرقوا في محبتهم لأنفسهم. يقول إرميا:

ها سيف على عرافيها فيصبحون حمقى؛ وسيف على محاربيها فيمتلؤون رعباً.

(إرميا. 50: 36)

ويقول أيضاً:

ولكن ما لي أراهم يولون الأدبار مرتعبين؟ قد دمر محاربوهم، وفروا لا يلوون على شيء؛ قد حاصرهم الهول من كل جانب، يقول الرب. عجز الخفيف عن الجري، وعجز القوي عن الفرار؛ عثروا وسقطوا. امتطوا الجياد، ورمحوا على المركبات، وليخرج أبطال أثيوبيا وليبيا المسلحون بالدرع، والليديون القابضون على القوس يشدونه...

(إرميا. 46: 5، 6، 9)

إن الحديث يجري هنا عن القناعات والمعتقدات النابعة من المحاكمات العقلية. يقول إرميا:

كيف تقولون: إنا شجعان ورجال بأس في القتال؟ لقد دمر موآب...

(إرميا. 48: 14، 15)

ويقول أيضاً:

سوف يستولى على المدن، وتسقط الحصون، وتصبح قلوب محاربي موآب في ذلك اليوم كقلب امرأة يمضها مخاضها.

(إرميا. 48: 41).

كما قيل أيضاً:

... قلوب جبابرة آدوم...

(إرميا. 49: 22).

ويقول هذا النبي نفسه:

لأن الرب افتدى يعقوب وأنقذه من يد من هو أقوى منه.

(إرميا. 31: 11)

لقد جرى التعبير عن القوة هنا بكلمة أخرى «باللغة اليهودية». ويتضح مما ورد لدى موسى أن بني عناق الذين كانوا أحفاد الجبابرة قد دُعوا «بالأقوياء»:

اسمع يا إسرائيل: أنت الآن ماض لعبور الأردن لكي تسيطر على شعوب أكبر وأقوى منك، ومدن عظيمة محصنة بأسوار تبلغ عنان السماء، يقيم فيها بنو عناق الجبارة العمالقة الذين عرفت عنهم وسمعت من يقول: من يستطيع أن يتحدى العناقيين؟

(تثنية. 9: 1، 2)

584. (الآية 5). ورأى الكائن أن فساد الإنسان في الأرض عظيم، وأن كل تصور فكر قلبه شر دائماً.

«ورأى الكائن أن فساد الإنسان في الأرض عظيم» معناها، إن إرادة علم الخير قد أخذت تختفي. «وأن كل تصور فكر قلبه شر دائماً» معناها، إنه لم يكن ثمّة إدراك للحقيقة والخير.

585. «وكون فساد الإنسان في الأرض عظيم» يعني، أنه لم يعد هناك إرادة لفعل الخير، هو أمر يتضح مما قيل سابقاً، وعلى وجه التحديد ما قلناه عنه عدم بقاء أي إرادة طيبة، وبقاء النزوات فقط، كما يتضح كذلك من مغزى قوله: «الإنسان في الأرض». «فالأرض» بمعناها الحرفي هي المكان الذي يعيش فيه الجنس البشري، لكنها بمعناها الباطني، المكان الذي توجد فيه المحبة. وبما أن المحبة تتلخص إما في الإرادة الطيبة، أو في الرغبة الشريرة، فإن الأرض تعني إرادة الإنسان عينها. فالإنسان يعد إنساناً لكونه يملك إرادة حرة، لا لكونه يملك معارف وإدراك، لأن المعرفة والإدراك ينبثقان من إرادته. حتى حينما يقول أو يفعل شيئاً ما لا يرغب به، فإن هذا كله ينبع من إرادته النائية عن كلامه أو فعله، والتي تتحكم بهما وتوجههما. وثمة كثرة من النصوص في الكتاب المقدس تؤكد على أن «أرض كنعان» أو «الأرض المقدسة» تعني المحبة، بالتالي إرادة الإنسان السماوي. وكذلك أراضي مختلف القبائل تعني شتى أنواع محبتها التي تعد بالمجمل محبتها لذواتها وللعالم. ومن هنا يتضح أن «فساد الإنسان في الأرض» يعني، شره الطبيعي القائم في إرادته، والذي قيل عنه إنه كان «عظيماً» لأنه كان قوياً في الناس لا سيما أن

أغراضهم كانت شديدة الأنانية إلى حد جعلهم لا يتمنون الخير للآخرين. لكن قوله: «كل تصور فكر قلبه» يعني، أن الفساد بات تاماً.

586. «وإن كل تصور فكر قلبه شر دائماً» تعني، أنه لم يكن هناك أي إدراك حسي للحقيقة والخير، لأنهم وحدوا موضوعات تعاليم الإيمان مع رغباتهم الدنسة، وهو ما كنا قد أكدناه سابقاً. وحينما حدث هذا، ضاع كل إدراك حسي وحل محله معتقد مريع، أي ضلال متجذر مميت غدا سبباً لفنائهم واندثارهم. وقد جرى التعبير عن هذا المعتقد المميت هنا بقوله: «تصورات فكر قلبه». ولكن كلمتي «تصورات قلبه» من غير «فكر» معناهما، شر محبة الذات أو النزوات، كما في الإصحاح الثامن، إذ بعد أن قدم نوح محرقة للكائن، قال الكائن: «لن ألعن الأرض مرة أخرى من أجل الإنسان، لأن تصورات قلب الإنسان شريرة منذ حداثته» (تكوين 8: 21).

2. «فالتصورات» هي ما يختلقه الإنسان لنفسه، وما يقنع نفسه به. يقول حبقوق:

أي جدوى من تمثال صاغه صانع، معلم الكذب المسكوب هذا، ومع أن الصانع هو الذي يصنع الأصنام البكماء، إلا أنه يتكل على ما صنعه.

(حبقوق 2: 18)

«فالصنم» هو المعتقدات الباطلة النابعة من التخيلات التي تلدها الذات وتعيد إنتاجها. أما «الصانع» فإنه ذلك الذي يقنع نفسه، وإليه تنتمي هذه «التصورات». يقول أشعياء:

يا لطيشكم! أيحسب الخزاف كالخزف؟ أيقول المصنوع لصانعه: أنت لم تصنعني؟ وتقول التحفة للفنان الذي صنعها: أنت عديم الفهم؟.

(أشعياء. 29: 16).

«فالتحفة» تعني هنا التفكير النابع من ذات الإنسان، والنتيجة هي قناعات باطلة. وعلى وجه العموم فإن «التحفة» أو «التصور»، هو ما يصنعه الإنسان من قلبه أو من إرادته، وكذلك من تفكّره أو قناعته. يقول داود:

لأنه يعرف تكويننا، ويذكر أننا من تراب.

(مزامير. 103: 14)

ويقول موسى:

... لأني عالم بخواطرهم التي يجرونها اليوم، من قبل أن أدخلهم الأرض التي أقسمت عليها.

(تثنية. 31: 21)

586. (الآية 6). فندم الكائن أنه خلق الإنسان على الأرض، وملأ قلبه الأسى.

«فندم» تعني المنة والرأفة؛ و«ملأ قلبه الأسى»، تعني ما يشبه هذا. «فالندم» ينتمي إلى الحكمة، و«أسى القلب» إلى المحبة.

587. لقد «ندم الكائن لأنه خلق الإنسان على الأرض». كلمات تعني الرأفة، «وملأ قلبه الأسى» تعني ما يشبه هذا، وهذا واضح من كون الكائن يرى كل شيء منذ الأزل، إن على وجه العموم أو بالتفاصيل الدقيقة، ولذلك فإنه لا يمكن أن يندم يوماً. فعندما صنع الإنسان، أي عندما كوّنه وأكمل تكوينه لكي يغدو سماوياً، رأى أيضاً أنه مع الزمن سوف يغدو كما هو الآن، كما هو موصوف هنا، وبما أنه رأى هذا من قبل أن يحدث، لذلك لا يمكنه أن يندم. وهذا ما قاله صموئيل بوضوح:

فإنه لا يكذب ولا يندم، بهاء إسرائيل، لأنه ليس إنساناً لكي يندم.

(ملوك أول 15: 29)

ويقول موسى:

ليس الله إنساناً لكي يكذب، ولا ابن بشر لكي يندم. أتراه يقول ولا يفعل؟ أو يتكلم كلاماً ولا ينفذه؟

(عدد 23: 19)

ولكن «الندم» يعني الرأفة والمكرمة.

2. ومنة الكائن أو الرب تكمن في كل ما يفعله للجنس البشري، الذي جعلت حالته الرب يأسف ويحزن لما آلت إليه حال كل فرد من أفراده. ولذلك يأسف لحالة من أذن هو نفسه بإنزال العقاب به، تماماً كما يفعل مع من أذن بمنحه نعمة

obeikandi.com

الخير. فالعقاب هو تجلي الرأفة، لأن الرأفة تجعل شر العقاب خيراً. كما تعد هبة الخير تجلياً للرأفة، لأن أحداً لا يستحق أي خير؛ فالجنس البشري كله مقيم في الشر، ويسعى كل بنفسه إلى الجحيم؛ ولذلك فهو ينجو من هذا المكان بالرأفة فقط، لأن الرب لا يعوزه عون أحد. ولذلك تستخدم كلمة الرأفة، لأن الرأفة تنقذ الإنسان من الرازيا ومن الجحيم، وعلى هذا النحو يجري الحديث عن الرأفة بالجنس البشري المقيم في مثل هذه الحال، وعن أن الرأفة جاءت نتيجة لمحبة الرب له كله، لأنه كان كله في مثل هذه الحال.

588- وتنسب للرب كلمات تفيد بأنه «ندم» و«ملأ الأسى قلبه»، لأن أي رحمة بشرية يجب كما يظن، أن تنطوي على هذه الأحاسيس. ولذلك فإنه ما قيل هنا عند «ندم» الرب و«أساه» قيل على أساس ما تراءى لهم، وهذا ما يتواتر وروده في كثير من نصوص الكتاب المقدس. وليس بمقدور أحد أن يعرف ماهية رأفة الرب، لأنها تتجاوز إدراك الإنسان تجاوزاً لا متناهياً. ولكن أياً كان يستطيع أن يدرك ماهية رحمة الإنسان التي تنطوي على الندم والأسى. ولو لم يصنع الإنسان مفهوماً عن الرحمة وفق إدراكه، لما استطاع أن يمتلك أي إدراك عن هذا على وجه العموم، بالتالي لما أمكن إرشاده في هذا. ولهذا على وجه التحديد غالباً ما تنسب صفات البشر إلى الكائن أو الرب، كأن يقال على سبيل المثال: إن الكائن أو الرب يعاقب. ويغوي، ويدمر، ويغضب؛ مع أنه في واقع الأمر لم يعاقب أحداً في أي زمان، ولم يغو أو يدمر أو يغضب. ولكن حتى لو كانت هذه الصفات تنتمي إلى الرب، فإنه يمكن أن ينسب إليه الندم والأسى أيضاً، لأن نسب أحدهما ينتج عن الآخر، وهذا ما يتبين من نصوص الكتاب المقدس الآتية:

2. يقول حزقيال:

فيقع غضبي، وأروي **سخطي عليهم فأرضى.**

(حزقيال. 5: 13)

وبما أن «الغضب» و«السخط» يرجعان إليه هنا، لذلك يرجع إليه «الرضى» أيضاً. يقول زكريا:

كما قصدت أن آتيكم بالشر إذ أسخطني آباؤكم قال رب الجنود: ولم أندم، كذلك عدت فقصدت هذه الأيام أن آتي أورشليم وبيت يهوذا الخير؛ فلا تخافوا!

(زكريا. 8: 14، 15)

لقد قيل هنا: إن الكائن «قصد أن يصنع شراً»، مع أنه في واقع الأمر لم يفكر أن يفعل شراً يوماً، بل الخير للكل ولكل على حدة. يقول موسى:

.... ارجع عن حمو غضبك ولا توقع هذا العقاب بشعبك. فندم الرب على الشر الذي قال إنه سيوقعه بشعبه.

(خروج. 32: 12، 14)

وهنا أيضاً ينسب «حمو الغضب» وبالتالي «الندم»، إلى الكائن. وحسب يونان أن ملك نينوى قال:

من يعرف، فقد يندم الله ويرد حمو غضبه عنا فلا نهلك.

(يونان 3: 9)

وهنا أيضاً ينسب «الندم» إليه لأن «الغضب» ينسب إليه.

3. يقول هوشع:

قد انقلب في قلبي، واضطرم ندمي! لن أفعل حسب احتدام غضبي.

(هوشع. 11: 8، 9).

حيث قيل كذلك: «اضطرم الندم» في قلبي، كما قيل في النص الذي نعالجه: «وملأ الأسى قلبي». ومن الواضح أن «الندم» يعني الرأفة العظيمة. ويقول يوئيل:

ارجعوا إلى الكائن إلهكم لأنه رؤوف ورحيم بطيء الغضب وكثير الرأفة ونادم على الشر.

(يوئيل. 2: 13)

ومن الواضح أن «الندامة» هنا تعني الرحمة. يقول إرميا:

لعلهم يسمعون ويرجع كل منهم عن طريقه الشرير، فأندم على الشر الذي أفكر أن أصنعه بهم لأجل شر أعمالهم.

(إرميا. 26: 3)

ويعني «الندم» في هذا النص، المغفرة. يقول إرميا. أيضاً:

ولكن إذا رجع هذا الشعب عن أعماله الشريرة، فإني أندم على الشر الذي فكرت في صنعه به.

(إرميا. 18: 8)

وهنا أيضاً يعني «الندم» المغفرة ولكن شريطة أن يرجعوا؛ لأن الإنسان على وجه التحديد، هو الذي يبعد إحسان الرب عنه؛ أما الرب فإنه لا يرده يوماً عن الإنسان.

589. ويتبيّن من نصوص الكتاب المقدس هذه، كما من نصوص كثيرة أخرى، أن أسلوب التعبير كان يتناسب مع التهيؤات الظاهرية التي يتصف بها الإنسان. ولذلك، إذا أراد أحدهم أن يعزز الفرضيات الباطلة بالتهيؤات التي قيلت كلمة الرب وفقها، فإنه يستطيع أن يفعل ذلك باستعمال عدد لا حصر له من نصوص الكتاب المقدس. ولكن، أن تُعزَّز الفرضيات الباطلة بنصوص من الكتاب المقدس شيء، وأن تؤمن ببساطة، بما جاء في هذا الكتاب شيء آخر تماماً. فالذي يعزز الفرضيات الباطلة يجيز قبل كل شيء قبولاً لا يريد أن يتراجع عنه أبداً، أو عن أيّ تفصيل من تفاصيله، بل يراكم الإثباتات ويجمعها من كل مكان، الأمر الذي يمنعه عن رؤية الحقيقة. أما ذاك الذي يؤمن بقلب متواضع، فلا يقبل الفرضيات المسبقة، بل يرى أن هذا حق لأن الرب قال هذا، وإذا ما أظهرت له من نصوص مقدسة أخرى كيف ينبغي أن يفهم الأمر، فإنه سرعان ما يوافق ويملأ الفرح قلبه. ولذلك فإن من يؤمن بقلب متواضع، بأن الرب يغضب، ويعاقب، ويندم، ويأسى، فإن إيمانه هذا يجعله يخاف الشر، ويصنع الخير، فلا يتألم، لأن هذا الإيمان يرغمه على أن يؤمن أيضاً بأن الرب يرى كل شيء. وهو إذا أقام على هذا الإيمان، فإنه سوف يغدو بعدئذٍ أكثر فهماً وإدراكاً لمسائل الإيمان الأخرى، إن لم يكن في هذه الحياة ففي الحياة الأخرى. وتجري الأمور على نحو مغاير مع الذين تدفعهم محبة الذات والعالم إلى الاقتناع بما ينتج عن الفرضيات التي اعتمدوها مسبقاً.

590. ونحن لا نستطيع أن نشرح بوضوح أن «الندم» يخص الحكمة، و«أسى القلب» يخص المحبة، إلا إذا أخذنا بالحسبان ما هو موجود في الإنسان، أي عبر التهيؤات. فكل مفهوم يؤلف فكر الإنسان ينطوي على شيء من الإدراك وشيء من الإرادة، أي شيء من تفكيره وشيء من محبته. وكل مفهوم غير نابع من الإرادة أو من المحبة، لا يعد مفهوماً، لأن الإنسان لا يستطيع أن يفكر إلا من إرادته. فثمة بين التفكير والإرادة ما يشبه الزواج الأبدي الذي لا تنفصم عراه، فمفاهيم تفكير الإنسان تنطوي على ما ينتمي إلى إرادته أو محبته. ومن هذا الذي في الإنسان يمكننا أن نعرف، أو بمعنى أدق، يمكننا أن نصوغ بعضاً من مفهوم عما تمثله منّة الرب، بالتحديد الحكمة والمحبة. وعند الأنبياء، خاصة عند أشعياء. كثرة من التعابير الزوجية التي تخص كل شيء؛ بعضها ينطوي على الروحي، وبعضها الآخر على السماوي. والجانب الروحي لمنّة الرب هو الحكمة، أما جانبها السماوي فهو المحبة.

591. (الآية 7). وقال الكائن: أمحو الإنسان الذي خلقته عن وجه الأرض، من الإنسان حتى الحيوان والزواحف وطيور السماء أمحوها، لأني ندمت أني صنعتها.

«وقال الكائن: أمحو الإنسان» تعني، أن الإنسان يدمر نفسه بنفسه. «الذي خلقته عن وجه الأرض» تعني، الجنس البشري الذي أنجبته ذرية الكنيسة الأولى. «من الإنسان حتى الحيوان والزواحف»، أي يدمره كل ما ينتمي إلى إرادته. «وطيور السماء»، أي كل ما ينتمي إلى الإدراك والتفكير. «لأني ندمت أني صنعتها»، تعني الأسف والندم.

592. «وقال الكائن: أمحو الإنسان» معناها أن الإنسان يهلك نفسه بنفسه، وهذا واضح مما قلناه من قبل، أي من كونهم ينسبون إلى الكائن أو الرب أنه يعاقب ويغوي، ويتسبب بالشر، ويدمر ويقتل، وينزل لعناته. فهو الذي أهلك عيراً ابن يهوذا، وأوناناً ابنه الآخر (تكوين 37: 7، 10)؛ وأنه هو الذي أهلك أبكار مصر كلهم (خروج 12: 12، 29). يقول إرميا:

... الذين ضربتهم في احتدام غضبي وغيظي...

(إرميا. 33: 5)

ويقول داود:

أرسل عليهم حمم غضبه، وسخطه وغيظه، وأطلق عليهم حملة من ملائكة الشر.

(مزامير. 78: 49)

ويقول عاموس:

أيكون في المدينة شر لم يفعله الرب؟

(عاموس 3: 6)

ويقول يوحنا:

.... سبع كؤوس من ذهب مملوءة من غضب الله الحي إلى دهر الدهور.

(رؤيا 15: 7).

لقد نسبوا هذه الصفات كلها إلى الكائن، مع أنها في واقع الحال تناقض طبيعته مناقضة مطلقة. لكنهم نسبوا هذا كله إليه لسبب شرحناه سابقاً؛ وكذلك لكي يتمكن الناس في الأول من صوغ الفكرة الأكثر عمومية عن كون الرب هو الذي يدير كل شيء ويتحكم به على وجه العموم كما على وجه التحديد؛ ولكي يستطيع الإنسان أيضاً أن يتعلم في المستقبل أن الرب لا يصنع أي شر فما بالك بأن يقتل أياً كان؛ ولكن الإنسان نفسه يتسبب لنفسه بالشرور، فيدمّر ويهلك نفسه، مع أن الإنسان لا يفعل ذلك بل أرواح الشر هي التي تحرضه وتدفعه إلى هذا. بيد أنه في واقع الأمر يفعل ذلك هو نفسه، لأنه يؤمن إيماناً راسخاً بأنه إنما يفعل ذلك باستقلالية تامة. ولذلك قيل عن الكائن هنا إنه «يمحو» الإنسان»، مع أن الإنسان هو الذي يدمر نفسه في واقع الأمر.

2. ويغدو الأمر في هذه المسألة أكثر وضوحاً على مثال الذين يعيشون في الحياة الأخرى آلام الجحيم وعذاباتها. فهم يتذمرون دوماً ويتهمون الرب بشر العقاب كله. فثمة في عالم الأرواح الشريرة من يحقق لنفسه الرضى كل الرضى بإذلال الآخرين ومعاقبتهم؛ ويظن المذلون المهانون أن الرب هو الذي يفعل ذلك بهم. ولكنهم

يبيّنون لهم على نحو واضح أن أي شر مهما كان بسيطاً لا يصدر عن الرب، وأنهم هم الذين يتسببون لأنفسهم بهذا. فكل شيء في الحياة الأخرى متوازن على نحو يرتد فيه الشر على صانعه ويتحول إلى أذى العقاب الذي يغدو للسبب عينه أمراً حتمياً. ولا يؤذن بهذا كله إلا من أجل إصلاح الشر. لكن الرب يحوّل كل شرور العقاب إلى خير، والنتيجة هي أنه لا يصدر عن الرب سوى ما هو خير. بيد أن أحداً لم يعرف حتى الآن ماهية هذا الإذن، وأن المأذون به عد أمراً ما صادراً عن الذي أعطى الإذن به، لأنه هو الذي يأذن. ولكن كل شيء حصل في حقيقة الأمر على نحو مغاير تماماً. وهذا ما سوف نتحدث عنه لاحقاً بنعمة الرب وإحسانه.

593. «الذي خلقته عن وجه الأرض» تعني الجنس البشري الذي خرج من ذرية الكنيسة الأولى. وليس هذا واضحاً فقط مما قيل عن الإنسان الذي «خلقه»، أي الذي جدّده، ومن ثم الذي «صنعه»، أي أكمل صنعه، أو أعاد تشكيله إلى أن بات سماوياً؛ إنما أيضاً من قوله: «عن وجه الأرض». «فالأرض» تعني المكان الذي تقوم عليه الكنيسة. وهذا واضح كذلك مما قيل عن البشر الذين أغرقوا موضوعات تعاليم الإيمان في نزواتهم. ولكن الذين لم يمتلكوا تعاليم الإيمان، لم يكن بإمكانهم أن يتصرفوا على هذا النحو. والذين كانوا خارج الكنيسة لم يمتلكوا معارف الحقيقة والخير، والذين لا يتوفرون على مثل هذه المعارف يمكن ألا يرتكبوا إثماً إذا ما قالوا شيئاً ما أو آتوا بشيء ما مناقض لحقائق الإيمان وخيره، لأنهم يمكن أن يتصرفوا بدافع الغيرة على خدمة الرب التي لقنوها لهم منذ الطفولة ولذلك فإنهم يؤمنون بها لأنهم مقتنعون بأنها حق وخير. بيد أن الأمر مختلف بالنسبة لأولئك الذين يملكون تعاليم الإيمان، لأنه يمكن لهؤلاء أن يخلطوا الحقيقة بالباطل والمقدس بالدنس. وعليه فإن مصيرهم في الحياة الأخرى أسوأ بكثير من مصير الذين يدعون وثنيين، وعن هؤلاء سوف نتحدث بنعمة الرب وعونه فيما بعد.

594. «من الإنسان حتى الحيوان والزواحف» تعني أن ما ينتمي إلى إرادته هو الذي سيهلكه. وهذا ما يتبين من مغزى كلمة «إنسان»، و«حيوان»، و«زواحف». فالإنسان يعد إنساناً فقط لأنه يمتلك إرادة وإدراكاً يميزانه عن الحيوانات؛ أما فيما تبقى فهو يشبهها كثيراً. وعند ناس ذلك الزمن كانت قد هلكت كل إرادة نحو

الخير وكل إدراك للحقيقة. وبدلاً من إرادة الخير حلت عندهم النزوات الجنونية؛ وحلت بدل إدراك الحقيقة التهيؤات الجنونية، وقد تداخلت هذه التهيؤات مع نزواتهم. ولذلك بعد أن دمروا البقية على هذا النحو، كان يجب بالضرورة أن يكون مصيرهم الهلاك. وهذا واضح مما كنا قد قلناه عن «الحيوانات»، و«الزواحف» من أن كل ما ينتمي إلى الإرادة يدعى «حيوانات وزواحف».

إن طابع الإنسان الذي يجري الحديث عنه، يجعل «الحيوانات» ترمز إلى الأحاسيس الرديئة، أي إلى النزوات، ويجعل «الزواحف» تعني المتع الجسدية والحسية. ونحن لا نرى ضرورة للتأكيد على أن «الوحوش» و«الزواحف» لها مثل هذا المغزى في الكتاب المقدس، لأن الحديث عن هذا كان جرى سابقاً (المقطع 45، 46، 142، 143).

595. إن «طيور السماء» تعني كل ما ينتمي إلى الإدراك أو التفكير، وهذا ما بيّناه في المقطع (40).

596. (الآية 8). أما نوح فقد نال رأفة أمام عيني الكائن.

إن «نوحاً» يعني بدء عهد كنيسة جديدة. و«نال حظوة أمام عيني الكائن» تعني أن الرب قد رأى أنه يمكن إنقاذ الجنس البشري بهذه الطريقة.

597. «نوح» يعني كنيسة جديدة كان ينبغي أن تُدعى بالكنيسة القديمة تمييزاً لها عن الكنيسة الأولى التي عاشت قبل الطوفان. لقد كانت حال هاتين الكنيستين مختلفة تماماً. فحال الكنيسة الأولى كانت على نحو اكتسب فيه الناس من الرب الإدراك الحسي للخير والحقائق النابعة منه، بينما كان ناس الكنيسة القديمة أو الكنيسة نوح، في حال امتلكوا فيها الضمير فيما يخص الخير والحق. والإدراك الحسي ليس الضمير عينه. إن الناس السماويين يمتلكون الإدراك الحسي، أما الناس الروحيون فيمتلكون الضمير. لقد كانت الكنيسة الأولى كنيسة سماوية، بينما كانت الكنيسة القديمة كنيسة روحية.

2. لقد كان للكنيسة الأولى وحي مباشر من الرب، إما عبر الاتصال المباشر مع الأرواح والملائكة، وإما عبر الرؤى والأحلام. وهذا ما وفر لهم إمكانية

امتلاك معارف عامة عما هو خير وحق؛ وإذ اكتسب هؤلاء مثل هذه المعارف عن المبادئ العامة والرئيسة، تثبتوا فيها بوساطة كثرة من التفاصيل الدقيقة عبر الإدراك الحسي. وهذه الدقائق التي لا عد لها، هي التي ألفت الجوانب المتميزة والفردية للمعارف العامة التي كانت تنتمي إليها. وعلى هذا النحو كانت المعرفة العامة أو المعرفة الرئيسة إذا صح التعبير، تترسخ يوماً بعد يوم. وإذا ما خالف شيء ما الموضوعات العامة لمعارفهم، كانوا يدركون أن الأمر ليس على ما يرام، والعكس صحيح. وعلى النحو عينه كانت حال ملائكة السماء.

3. لقد كانت المبادئ العامّة لمعارف الكنيسة الأولى مبادئ سماوية وحقائق أزلية. ومنها على سبيل المثال أن الرب هو الذي يوجه الكون، وإن كل خير وحق ينبع من الرب؛ وإنه هو مصدر كل حياة؛ وأن ذات الإنسان ليست شيئاً آخر سوى ذات شريرة؛ وأنها بحد ذاتها ذات ميتة؛ إضافة إلى حقائق أخرى كثيرة تشبه هذه. فقد كان ناس الكنيسة الأولى يتلقون من الرب الإدراك الحسي لما لا يحصى من المحاكمات العقلية التي تؤكد هذه الحقائق وتتوافق معها. وكانت المحبة عند أولئك الناس هي مركز الإيمان الرئيس. وعبر المحبة منحهم الرب إمكانية إدراك كل شيء يخص الإيمان، ولذلك كان الإيمان بالنسبة لهم هو المحبة. ولكن الكنيسة القديمة كانت مختلفة تماماً.

598. «فقد نال رأفة أمام عيني الكائن» تعني، أن الرب قد رأى أنه بهذه الطريقة يكون الجنس البشري قد نجا من الاندثار. فرحمة الرب، وكذلك «رأفته» تنطويان على إنقاذ الجنس البشري كله، فهما تعنيان بالتالي نجاة الجنس البشري. ولا يعني «نوح» كنيسة جديدة وحسب، إنما يعني الإيمان بهذه الكنيسة أيضاً، هذه الكنيسة التي كانت إيمان الرحمة. وهكذا رأى الرب أن خلاص الجنس البشري عبر إيمان الرحمة، أمر ممكن. ونحن سوف نتحدث عن هذا الإيمان في مكان آخر.

2. ولكن الكتاب المقدس يفرق بين «الرحمة» و«الرأفة»، وهذا التفريق يشترطه وجود فرق بين الخلفاء. «فالرأفة» تنتمي إلى ما هو سماوي، بينما تنتمي الرحمة إلى ما هو روحي؛ لأن الناس السماويين لا يقرون بأي شيء آخر سوى

الرحمة، بينما بالكاد يعترف الروحيون بأي شيء آخر سوى الرأفة. ولا يعرف الناس السماويون ما هي الرأفة، بينما بالكاد يعرف الناس الروحيون ما هي الرحمة، لأنهم يرون فيها أمراً واحداً. ويطلب الذين يعيشون في سكينة القلب رحمة الرب ومنّته، أما الذين يعيشون في سكينة العقل فيطلبون رأفته؛ وإذا ما توسلوا الرحمة فإنهم يفعلون ذلك إمّا في حالة الإغواء، أو يفعلونه قولاً وليس بقلوبهم. وبما أن الكنيسة الجديدة تسمى «نوحاً»، فإنها لم تكن سماوية بل روحية، ولذلك قيل: إنها نالت «رأفة»، ولم يقل: نالت «رحمة» أمام عيني الكائن.

3. وهناك كثرة من نصوص الكتاب المقدس تبين أن النص المقدس فرّق بين «الرحمة» و«الرأفة» فدعا الكائن فيها «رحيماً رؤوفاً» (مزامير. 103: 8؛ 111: 4، 145: 8، يوئيل. 2: 13). ولمثل هذا التفريق حضور في نصوص أخرى، كما عند إرميا:

هكذا يقول الكائن: قد نال الناجون من السيف رأفة في الصحراء، وأنا ماض لا ريح إسرائيل. قد ظهر لي الكائن من بعيد وقال: أحببتك حباً أبدياً، لذلك بسطت لك بساط الرحمة.

(إرميا. 31: 2، 3).

إن «الرأفة» تنتمي هنا إلى ما هو روحي، وتنتمي «الرحمة» إلى ما هو سماوي. يقول أشعياء:

لذلك ينتظر الرب لكي يرأف بكم، ولذلك يتروى لكي يرحمكم.

(أشعياء. 30: 18)

وهنا أيضاً تنتمي «الرأفة» إلى ما هو روحي، و«الرحمة» إلى ما هو سماوي. وورد في سفر التكوين:

هو ذا عبدك قد نال رأفة في عينيك وعظمت رحمتك التي صنعتها لي إذ أحييت نفسي...

(تكوين 19: 19)

كما يتضح من قوله: «قد نال رأفة في عينيك»، أن «الرأفة» تنتمي إلى الأشياء الروحية المتعلقة بالإيمان، أو بالإدراك؛ وكون «الرحمة» تنتمي إلى الأشياء السماوية التي تخص المحبة، أو الإرادة، يؤكده قوله: «عظمت رحمتك» و«أحييت نفسي».

obeikandl.com

تكوين 6: 9-22

9. وهذه أجيال نوح: كان نوح صالحاً كاملاً بين أفراد عشيرته؛ وسار نوح أمام الله.

10. وأنجب نوح ثلاثة أبناء هم: سام، وحام، ويافث.

11. ولكن الأرض فسدت أمام الله، وامتلأت الأرض ظلماً.

12. ونظر الله إلى الأرض، فإذا بها فاسدة، لأن كل جسد أفسد طريقه على الأرض.

13. فقال الله لنوح: قد أزفت نهاية كل جسد أما وجهي، لأن الأرض امتلأت منهم شروراً؛ وها أنا أبيدهم مع الأرض.

14. ابن لك فلكاً من خشب جفر، واجعل فيه حجراً، واطله بالقار من الداخل والخارج.

15. اصنعه على هذا المثال: ليكن طول الفلك ثلاث مئة ذراع[1]؛ وعرضه خمسين ذراعاً[2]، وارتفاعه ثلاثين ذراعاً[3].

16. واجعل فتحة في الفلك، وارفعها ذراعاً إلى فوق، واجعل باب الفلك في جانبه، وابن فيه حجراً سفلية ومتوسطة، وعلوية.

17. فها أنا أغرق الأرض بطوفان من المياه لكي أبيد كل جسد فيه روح الحياة تحت السماء؛ كل ما على الأرض تسلب منه الحياة.

18. ولكني سأقيم معك عهدي، فتدخل أنت مع بنيك وامرأتك، ونساء بنيك إلى الفلك.

1- نحو 135 م.

2- نحو 22.5 م.

3- نحو 13.5 م. - م

obeikandl.com

19. وخذ معك في الفلك من الحيوانات كلّها ، وزوجاً من كل جسد لكي تبقى على قيد الحياة ، وليكن ذكراً وأنثى.

20. من الطيور حسب أنواعها ، ومن المواشي حسب أنواعها ، ومن الزواحف على الأرض حسب أنواعها تدخل معك أزواجاً لكي تبقى على قيد الحياة.

21. وخذ أنت لنفسك كل طعام مما يقتات به واجمعه عندك لكي يكون لك ولها غذاء.

22. وفعل نوح تماماً بمقتضى ما أمره الله به.

obeikandi.com

المحتوى

599. تتحدث الآيات 9-22 عن حالة الكنيسة المسماة نوحاً، قبل تجددها.

600. لقد وصف إنسان هذه الكنيسة على النحو الذي كان يمكن أن يتجدد به (الآية 9). ولكن هذه الكنيسة أخرجت ثلاثة أنواع من التعاليم: سام، وحام، ويافث (الآية 10).

601. لا يمكن لأي ممن يبقون على قيد الحياة من أعضاء الكنيسة الأولى أن يتجدد، لأن قناعاتهم مريعة ورغباتهم دنسة (الآيتان 11، 12). فبها كانوا سيدمرون أنفسهم تماماً (الآية 13).

602. ولكن الأمر لم يكن على هذا النحو مع إنسان الكنيسة المسماة نوحاً، والذي جرى وصفه عبر وصف الفلك (الآية 14)؛ فقد وصفت البقية الباقية فيه بالمقاييس (الآية 15)، ووصف كل ما يخص إدراكه «بالفتحة»، و«الباب» و«الطبقات» (الآية 16).

603. لقد كان يجب أن يبقى هو، في حين يهلك الآخرون في طوفان الشر والباطل (الآية 17).

604. وكان يجب أن تبقى الحقائق والخيور المقيمة فيه (الآية 18)، على هذا النحو عبر بعث كل ما يشكل الإدراك والإرادة (الآيتان 19، 20)؛ وهذا ما كان ينبغي عليه أن يكون مستعداً لتقبله (الآية 21)؛ وهكذا كان «الآية 22».

obeikandl.com

المغزى المكنون

605. إن الحديث يجري الآن عن إنشاء الكنيسة الجديدة المسماة «نوحاً». وقد وصف إنشاؤها عبر وصف الفلك الذي جمعت فيه المخلوقات الحية من الأجناس كلها. ولكن قبل أن تظهر الكنيسة الجديدة، كان يجب بالضرورة أن يتعرض إنسانها لكثير من الإغواءات التي وصفت عبر وصف ارتفاع الفلك وتمايله فوق مياه الطوفان. وقد صار في نهاية المطاف إلى إنسان روحي فعلي اكتسب الحرية، وهو ما أشير إليه بتراجع المياه والأحداث التي تلت ذلك.

606. «الطوفان» و«الفلك»، بالتالي وصف الطوفان والفلك يعني التجديد، وكذلك الإغواءات التي سبقته. وهذا ما يعرفه الآن الناس العارفون، لأنهم بدورهم يقارنون التجديد والإغواءات بمياه الطوفان.

607. لقد قلنا: إن الكنيسة الأولى كانت كنيسة سماوية، بينما كانت الكنيسة القديمة كنيسة روحية. وإذا كانت الكنيسة الأولى قد امتلكت الإدراك الحسي للخير والحقيقة، فإن الكنيسة القديمة امتلكت بدلاً من الإدراك الحسي، بعض نوع من الإرشاد الذي يمكن أن يسمى ضميراً.

2. بيد أن العالم لا يعرف حتى الآن، وهذا أمر غريب، أن ناس الكنيسة الأولى كان لهم تنفس داخلي وليس خارجي، ما عدا ذلك الذي لم يكن يسمع له صوت. وعلى هذا النحو لم يكن هؤلاء يتواصلون كثيراً بوساطة الكلمات المنطوقة بصوت مسموع، كما صارت إليه الحال فيما بعد أو كما يفعلون الآن، بل كانوا يتواصلون كما يتواصل الملائكة، بالأفكار. لقد كانوا يستطيعون التعبير عن أفكارهم عبر تغيرات لا عدّ لها في تعابير وجوههم ومظهرهم الخارجي، خاصة عبر تبديل أوضاع الشفاه حيث توجد خيوط لا عد لها من الألياف العضلية التي تعد الآن كلها مقيدة، إلا أنها كانت في تلك الأزمنة تملك حرية الحركة. لقد كان

obeikandi.com

بإمكانهم أن يظهروا بوساطتها ويبرزوا ويتصوروا من المفاهيم في لحظات ما نحتاج اليوم ساعة كاملة لقوله بالأصوات والكلمات المسموعة. كما كانوا يفعلون ذلك بشكل أكمل وأوضح بكثير لإدراك تلك الأشياء وفهمها، مما يمكن أن نفعله نحن بالكلمات أو التعابير. وقد يبدو هذا الأمر خرافياً ومستحيلاً، إلا أن واقع الأشياء هكذا فعلاً. وهناك أيضاً كثيرون آخرون لا ينتمون إلى هذه الأرض يتحدثون بهذه الطريقة حتى اليوم؛ وعن هؤلاء سوف يأتي الحديث بنعمة الرب ورأفته فيما بعد.

3. ومنحت كذلك نعم إدراك طبيعة مثل هذا التنفس الداخلي والتبدلات التي طرأت عليه مع مجرى الزمن. وبما أنه كان للناس الأوائل تنفس كتنفس الملائكة الذين كانوا يتنفسون بالطريقة عينها، فإن تفكيرهم تشكل من مفاهيم عميقة، وكان بإمكانهم أن يتوفروا على ذلك الإدراك الحسي الذي لا يمكن وصفه. وحتى لو أمكن وصفه كما كان في حقيقة الأمر، فإنهم لن يصدقوا هذا، لأنهم لن يفهموه. ولكن هذا التنفس الداخلي توقف بالتدرج لدى أحفادهم؛ وغدا عند أولئك الذين امتلكتهم القناعات والتخيلات المريعة على نحو باتوا فيه عاجزين، عن تصور أي مفاهيم فكرية ما عدا المفاهيم التي لا معنى لها، وتبعاً لهذا لم يعد بإمكانهم الاستمرار على قيد الحياة فاندثروا.

608. وبالتدرج حل التنفس الخارجي محل التنفس الداخلي. ومع التنفس الخارجي جاء الكلام المنطوق، أو الأصوات المنطوقة، التي انطوت على المفاهيم التي تعبر عن الأفكار. وبذا يكون وضع الإنسان قد تبدل تبدلاً كاملاً، ولم يعد بإمكانه امتلاك الإدراك الحسي. وحاز بدلاً منه على بعض نوع من الإرشاد يمكن أن يدعى ضميراً، لأنه مثله مثل الضمير كان من حيث جوهره شيئاً ما وسطاً بين الإدراك الحسي والضمير. وعندما حدث هذا، لم يعد بمقدور الناس أن يتعلموا بعد عبر الإنسان الداخلي، كما كانت عليه حال الناس الأوائل، بل عبر الإنسان الخارجي. وعليه فإن الوحي الذي كان يتلقاه ناس الكنيسة الأولى اقتفى أثر حالات التعاليم التي كان يجب قبل كل شيء أن تدرك بالحواس الخارجية. لقد كان عليها أن تنشئ مفاهيم مادية في الذاكرة، ومن هذه المفاهيم كانت تتشكل

مفاهيم التفكير، وكانت هذه المفاهيم هي الوسائل التي تعلموا بها. ولذلك فإن روح هذه الكنيسة اختلف اختلافاً تاماً عن روح الكنيسة الأولى. ولو لم يجعل الرب الجنس البشري في هذا الروح أو في هذه الحال، لما تمكن أحد من أن ينجو.

609. وبما أن حالة إنسان الكنيسة المسمّاة نوحاً، قد اختلفت اختلافاً تامّاً عن حالة الكنيسة الأولى، فإنه لم يعد بإمكانه أن يرشد ويعي بالطريقة نفسها التي كان يتوجه بها الناس الأوائل؛ لأن مبادئه الداخلية باتت مغلقة إغلاقاً محكماً حرم عليه كل تواصل مع السماء، ما عدا التواصل الذي لم يكن يدركه. ونتيجة ذلك هي أنه لم يعد تعليمه ممكناً إلا بالبصيرة الخارجية أو الأحاسيس. ولهذا السبب، وبعناية من الرب، بقيت حالات تعاليم الإيمان وبعض الرؤى التي منحت للكنيسة الأولى، محفوظة لاستخدام الأجيال الآتية. وفي الأول جمعت حالات التعاليم هذه في «الناموس» وحفظت كي لا تدمر وتفقد إلى الأبد. ولذلك قيل فيما يخص قايين: إن «الرب جعل عليه علامة لئلا يقتله أحد» (تكوين 4: 15). ثم جمعت في تعاليم «أخنوخ»، وبما أنه لم يكن ينبغي أن تستخدم هذه التعاليم في ذلك العصر، بل كان يجب أن يستخدمها الأحفاد، لذلك قيل: «إن الله أخذه» (تكوين 5: 24). لقد أبقى الرب على موضوعات تعاليم الإيمان هذه للأجيال أو للكنيسة. وبما أن الرب رأى مسبقاً أن الإدراك سوف يهلك، لذلك أخذ بالحسبان وجوب بقاء موضوعات التعاليم هذه.

610. (الآية 9). وهذه أجيال نوح: كان نوح كاملاً صالحاً بين أفراد عشيرته؛ وسار نوح أمام الله.

إن «أجيال نوح» تعني وصف التحولات، أو بعث كنيسة جديدة. «كان نوح كاملاً صالحاً بين أفراد عشيرته» تعني أنه كان يستحق الرحمة، فكلمة «صالحاً» تنتمي إلى خير الرحمة، بينما تنتمي كلمة «كاملاً» إلى حقيقة الرحمة؛ وتخص جملة: «أفراد عشيرته»، الإيمان. أمام «السير أمام الله» فيعني تعاليم الإيمان.

611. ويتبيّن مما جاء في (تكوين 2: 4؛ 5: 1)، أن «أجيال نوح» تعني وصف التحولات أو بعث كنيسة جديدة.

612. لقد «كان نوح كاملاً صالحاً بين أفراد عشيرته» تعني، أنه كان يستحق الرحمة. وهذا واضح من مغزى كلمتي «صالح وكامل»، فكلمة «صالح» تنتمي إلى خير الرحمة، وكلمة «كامل» إلى حقيقة الرحمة؛ كما يتضح هذا من كون الرحمة هي جوهر هذه الكنيسة. وكون «كامل» تنتمي إلى خير الرحمة، و«صالح» إلى حقيقة الرحمة، أمر واضح من نص أشعياء. الآتي:

إنهم يلتمسونني كل يوم ويرومون معرفة طرقي كأنهم شعب يعمل الصالح ولم يهمل أحكام إلهه، ويسألونني عن أحكام العدل ويرومون التقرب إلى الله.

(أشعياء. 58: 2)

«فالحكم» يعني هنا ما ينتمي إلى الحقيقة، ويعني «العدل» ما ينتمي إلى الخير. «فإجراء الحكم والعدل» بات صيغة راسخة لتحقيق الحق والخير. «أشعياء. 56: 1؛ إرميا. 22: 3؛ 13، 15، 23؛ 5؛ 33: 14، 16، 19). لقد قال الرب:

حينئذٍ يضيء الصالحون مثل الشمس في ملكوت أبيهم.

(متى. 13: 43).

ويعني «الصالحون» هنا أولئك الذين منحوا الرحمة، ثم قال عن نهاية الدهر:

هكذا يكون في منتهى الدهر. يخرج الملائكة ويميزون الأشرار من بين الأخيار.

(متى. 13: 49).

و«الأخيار» هنا هم الذين يقيمون على خير الرحمة.

2. أما «الكامل» فهو الحقيقة النابعة من الرحمة، لأن الحقيقة يمكن أن تنبع من مصادر كثيرة أخرى؛ لكن ما ينبع من خير الرحمة، من الرب، يُدعى «كمالاً» و«إنساناً كاملاً». يقول داود:

يا رب من يقدر أن يقيم في مسكنك؟. ومن يقدر أن يأوي إلى جبلك المقدس؟ ذلك السالك بلا عيب، الفاعل العمل الصالح، والقائل الحق في قلبه.

(مزامير. 14: 1، 2)

في هذا النص وصف للإنسان «الكامل». يقول داود:

مع الرحيم تكون رحيماً، ومع الكامل تكون كاملاً.

(مزامير. 18: 26)

حيث «الإنسان الكامل» كامل بالطهارة أو خير الرحمة. ويقول داود أيضاً:

الرب يعطي النعمة والمجد، ولا يمنع الخير عن السالكين في الكمال.

(مزامير. 84: 11)

3. إن «الإنسان الكامل»، هو ذلك الذي يسلك بالحق يدفعه إليه الخير، أو ذلك الذي يقول الحق ويفعله مدفوعاً بالرحمة. وهذا واضح من استخدام المفردتين: «يسلك» و«طريق» اللتين غالباً ما تستخدمان عند الحديث عما هو كامل، أي عما هو كلي أو غير منقوص؛ وهو واضح أيضاً من المفردتين: «مستقيم» أو «استقامة» اللتين تنتميان إلى الحقيقة. يقول داود:

سوف أتفكر بالطريق الكامل: متى. تأتي إلي؟ وسوف أسير بكمال قلبي في وسط بيتي.

(مزامير. 100: 2)

ويقول أيضاً:

من يسلك طريق الكمال، هو الذي يخدمني.

(مزامير. 100: 6)

ويقول كذلك:

طوبى للسالكين طريق الكمال، طريق شريعة الرب.

(مزامير. 119: 1).

وعند داود نفسه:

فليحفظني الكمال والاستقامة.

(مزامير. 25: 21)

ويقول في مكان آخر:

راقب الكامل وانظر إلى الصالح، لأن نهاية هذا الإنسان تكون سلاماً.

(مزامير. 37: 37)

obeikandi.com

يتبين من هذه النصوص أن من يعمل الخير يدعى «صالحاً»، ومن يعمل الحق النابع منه، أو «من يجري الحكم والعدل»، والأمر سيان، يدعى «كاملاً». «فالطهارة» و«الصلاح» ينتميان إلى السماوي، بينما ينتمي «الكمال» و«الحكم» إلى الروحي النابع من هناك.

613. وليس واضحاً حسب المغزى الحرفي الذي يعد مغزى تاريخياً، إن قوله: «بين أفراد عشيرته» ينتمي إلى الإيمان؛ ولكن بما أن المعالجة تتناول هنا المسائل الداخلية، فإن المقصود هو الموضوعات المتصلة بالإيمان. وهذا واضح من حركة الأفكار، إذ لا تعني العشائر هنا أي معنى آخر. ونقف في نصوص أخرى من الكتاب المقدس على ما يماثل هذا، فيقول أشعياء:

ويبني أعقابك خرائب الدهور، وتبني أنت من جديد أسس عشائر كثيرة، وسوف يدعونك معمِّر الخرائب، ومجدِّد الطرقات للسكان.

(أشعياء. 58: 12)

إن هذا كله يعني ما يتصل بالإيمان؛ «فخرائب الدهور» تعني موضوعات الإيمان السماوية، و«أسس عشائر كثيرة» تعني موضوعات الإيمان الروحية التي سقطت منذ الأزمنة القديمة. ويقول أشعياء. أيضاً:

ويبنون خرائب الدهور، ويجددون الأطلال القديمة، ويعمِّرون المدن التي نهبت وبقيت مهملة جيلاً بعد جيل.

(أشعياء. 61: 4).

ويقول أيضاً:

لن يكدحوا عبثاً ولن يلدوا أولاداً للمحن؛ لأنهم سيكونون ذرية مباركة من الكائن وأعقابهم معهم.

(أشعياء. 65: 23)

وهنا أيضاً تنتمي كلمة «يلد» إلى الإيمان؛ و«يكدح» إلى ما يخص المحبة. وقيل عن الآخرين، إنهم «ذرية باركها الكائن»، أما الأولون فإنهم «أعقاب».

614. إن كون «المسير أمام الله» يعني تعاليم الإيمان، أمر ممكن أن نتبينه مما قيل عن أخنوخ (تكوين 5: 22، 24)، الذين قيل عنه أيضاً، إنه «سار أمام

الله»، وقد عنى هذا هناك، تعاليم الإيمان التي تم الحفاظ عليها لكي يستخدمها الأحفاد. وبما أن هذه هي الذرية التي أبقي على كل شيء من أجلها، فإن هذا الموضوع يطرح الآن من جديد.

615. لقد وصفت هنا على وجه العموم طبيعة إنسان هذه الكنيسة؛ لا كما كان، إنما كيف كان يمكن أن يكون، لأن ما يلي يخص تكوين مثل هذا الإنسان، أي عبر معرفة الإيمان كان يمكن أن يوهب الرحمة، ويسلك تبعاً لهذا انطلاقاً من الرحمة، ويعرف انطلاقاً من خير الرحمة، أنه ثمة حقيقة. ولهذا فإن خير الرحمة أو «الصلاح» يسبق، أما الحقيقة أو «الكمال» فيأتي لاحقاً. وكما قيل سابقاً، فإن الرحمة هي محبة الغريب والإحسان؛ ويعد هذا المستوى مستوى أدنى من محبة الكنيسة الأولى التي كانت محبة الرب. وعلى هذا النحو تكون المحبة الآن قد انحدرت، وصارت ظاهرية أكثر، بالتالي ينبغي أن تدعى رحمة.

616. (الآية 10). وأنجب نوح ثلاثة أبناء هم: سام، وحام، ويافث.

617. «وأنجب نوح ثلاثة أبناء» تعني أنه خرج من هذا ثلاثة أنواع من التعاليم؛ وهذا واضح من كل ما قيل عن الأسماء من قبل، وأنها لا تعني أي شيء آخر سوى الكنائس، أو التعاليم، والأمر سيان. والمعنى عينه هنا، إلا أنها لم تذكر هنا سوى من أجل تعاقبها وصلاتها بمن سبق، وتقوم هذه الصلات في أن الرب رأى مسبقاً أن الإنسان الذي له هذا الطبع الداخلي يمكن أن يوهب الرحمة، وأنه سيخرج من هذا ثلاثة أنواع من التعاليم سوف نتحدث عنها بنعمة الرب ورحمته عندما سيجري الكلام عن سام وحام ويافث.

618. لقد استخدمت صيغة الماضي عندما جرى الحديث عن أن «نوحاً كان كاملاً صالحاً»، وأنه «سار أمام الله»، واستخدمت الصيغة نفسها هنا عندما قيل إنه «أنجب ثلاثة أبناء»، مع أن هذه التعابير تنتمي إلى المستقبل. وينبغي أن يكون معلوماً أن المغزى المكنون بطبيعته لا علاقة له بالأزمنة، وهذا ما تؤكده لغة الأصل، إذ يمكن أن تنتمي المفردة عينها لأي زمن كان (إلى الماضي، إلى

الحاضر، أو إلى المستقبل) من غير استعمال كلمات أخرى. وهكذا تغدو الأشياء الداخلية أكثر جلاء. وتكتسب هذه اللغة مثل هذه الخاصة من المغزى المكنون الذي يعد أكثر تنوعاً مما يمكن أن يصدقه أحد؛ ولذلك لا يمكن أن يتحدد بالأزمنة.

619. (الآية 11). ولكن الأرض فسدت أمام الله، وامتلأت الأرض ظلماً.

إن «الأرض» تعني جنس البشر الذي كنا قد تحدثنا عنه. وقيل أنها «فسدت» بسبب المعتقدات المريعة، «وامتلأت ظلماً» بسبب النزوات القذرة. واستخدمت في هذا الإصحاح والإصحاحات التالية مفردة «اللّه»، لأنه لم يعد ثمة أي كنيسة.

620. ويتضح مما قيل سابقاً عن معنى كلمة «أرض»، وكلمة «أرض» بمعنى التربة، إن «الأرض» تعني هنا جنس البشر الذي جرى الحديث عنه من قبل. وغالباً ما تستخدم مفردة «أرض» في الكتاب المقدس بمعنى الأرض التي توجد فيها كنيسة الرب الحقيقية، كما على سبيل المثال، أرض كنعان. كما يمكن أن تعني «الأرض» أيضاً المكان الذي ليس فيه كنيسة، كما هي حال أرض مصر وأرض الوثنيين؛ وهكذا فهي تعني القبيلة التي تعيش فيها. وبما أنها تعني القبيلة التي تعيش فيها، فإنها بالتالي تعني كل فرد من أفراد هذه القبيلة. لقد دعيت الكنيسة أرضاً، مثلاً «أرض كنعان» بالمحبة السماوية، و«الأرض الوثنية» بالمحبة الدنسة. لكنها دعيت «أرضاً» (= تربة) بالإيمان الذي كان مزروعاً فيها؛ لأن الأرض كما قلنا، تحتوي التربة، وتحتوي التربة بدورها الحقل، تماماً كما تنطوي المحبة على الإيمان، والإيمان على معارف الإيمان التي زرعت فيه. وتعني «الأرض» هنا الناس الذين باد فيهم كل ما ينتمي إلى المحبة السماوية والكنيسة.

621. وقيل عن الأرض إنها «فسدت» بسبب معتقداتهم المريعة، و«امتلأت ظلماً» بسبب نزواتهم الدنسة. وهذا واضح من مغزى المفردتين «فساد» و«ظلم». وفي الكتاب المقدس لم تستخدم أي مفردة منهما بدلاً عن الأخرى، بيد أنه كان يفهم من المفردات المستخدمة نفسها ما ينطوي عليه المغزى المكنون، كما هو واضح هنا

obeikandi.com

من المفردتين «فساد» و«ظلم». «فالفساد» ينتمي على ما له صلة بالإدراك عندما يتعرض هذا الأخير للدمار؛ أما «الظلم» فهو ينتمي إلى ما له صلة بالإرادة عندما تغدو هذه الأخير مفلسة. وعلى هذا النحو فإن «الفساد» ينتمي إلى المعتقدات، و«الظلم» إلى النزوات الشريرة.

622. ويقول أشعياء. في هذا الصدد:

لن يفعلوا الشر، ولن يكون هناك فساد على كل جبلي المقدس، لأن الأرض سوف تكون ممتلئة برؤية الرب كما تملأ المياه البحر.

(أشعياء. 11: 9)

ومثل هذا نجده عند أشعياء. في 65: 25، حيث «فعل الشر» ينتمي إلى الإرادة، أو إلى النزوات الشريرة، بينما ينتمي «الفساد» إلى الإدراك، أو إلى المعتقدات الباطلة. ويقول أشعياء:

ويل للقبيلة الآثمة، والشعب الموقر بالتعسف، ذرية الأشرار، وأبناء الفساد.

(أشعياء. 1: 4)

وهنا كما في الأماكن الأخرى، فإن «القبيلة الآثمة»، و«ذرية الأشرار» تعنيان الشر النابع من الإرادة أو الرغبات الشريرة؛ ويعني قوله: «الشعب» و«أبناء الفساد» الباطل النابع من الإدراك أو المعتقدات. يقول حزقيال:

لقد زدت عليهن فساداً في جميع طرقك.

(حزقيال. 16: 47)

وتنتمي «زيادة الفساد» هنا إلى موضوعات الإدراك، والبصيرة أو التفكير؛ لأن كلمة «طريق» تعني الحقيقة، يقول داود:

لقد فسدوا وعملوا الرجس.

(مزامير. 13: 1)

«فالفساد» يعني هنا المعتقدات المريعة، أما «الرجس» فيعني النزوات القذرة القائمة في أساس الأفعال التي تنبع منها الأعمال. يقول دانيال:

وبعد الأسابيع الاثنين والستين يقتل المسيح، ولن يكون؛ وسوف يفسد شعب القائد الذي يأتي، المدينة والمعبد، وسوف تكون نهايته كما بالطوفان.

(دانيال 9: 26)

وهنا أيضاً تعني كلمة «فساد» المعتقدات الباطلة التي ينتمي إليها الطوفان.

623. «وامتلأت الأرض ظلماً». لقد قيل هذا بسبب رغباتهم القذرة وأكثر من كل شيء تلك التي تنبع من محبة الذات، أو من الغطرسة المبالغ بها، الأمر الذي يتضح جلياً في الكتاب المقدس. «والظلم» يسمى ظلماً عندما يمارس الناس التعسف تجاه المقدسات فيدنسونها، كما فعل الذين عاشوا قبل الطوفان، إذ أغرقوا موضوعات تعاليم الإيمان في شتى أنواع الرغبات الشريرة. يقول حزقيال:

وأحوّل وجهي عنهم فيدنسون سرّي؛ ويأتي اللصوص إلى هناك فينجسونه. اصنع الأغلال، لأن هذه الأرض امتلأت أشراراً دمويين، والمدينة امتلأت ظلماً.

(حزقيال. 7: 22، 23)

إن هذا النص يصف الذين يمارسون «الظلم» بأنهم تماماً كما أسلفنا الحديث عنهم. ويقول حزقيال. أيضاً:

فقلت لشعب الأرض: هكذا قال السيد الرب على سكان أورشليم في أرض إسرائيل: إنهم سيأكلون خبزهم بقلق ويشربون ماءهم بغمّ، لأن أرضها سوف تسلب وفرتها كلها بسبب جور كل الساكنين فيها.

(حزقيال. 12: 19)

إن «الخبز الذي سيأكلونه بقلق» يعني الموضوعات السماوية، و«الماء الذي سيشربونه بغمّ» يعني الموضوعات الروحية التي استخدموا الظلم في التعامل معها، أو التي دنسوها.

يقول أشعياء:

نسيجهم لا ينفع لحوك الثياب، ولا يكتسون بما يصنعون، لأن أعمالهم أعمال شريرة، والظلم بأيديهم.

(أشعياء. 59: 6)

وهنا ينتمي «نسيجهم» و«ثيابهم» إلى موضوعات الإدراك أو التفكير؛ بينما يعني «الشر» و«الظلم» ما ينتمي إلى الإرادة، أي إلى الأفعال. يقول يونان:

... ولكي يرتد كل واحد عن طريقه الشريرة وعن ظلم يديه.

(يونان. 3: 8)

«فالطريق الشريرة» تنتمي هنا إلى الباطل الذي ينتمي بدوره إلى الإدراك؛ وينتمي «الظلم» إلى الشر الذي ينتمي بدوره إلى الإرادة. يقول إرميا:

... إذ تروج شائعة في هذه السنة وأخرى في السنة التالية، ويسود الظلم في الأرض...

(إرميا. 51: 46)

إن «الشائعة» تعني ما يخص الإدراك، أما «الظلم» فإنه يعني ما يخص الإرادة. يقول أشعياء:

... لأنه لم يصنع ظلماً، ولم يعرف فمه كذباً.

(أشعياء. 53: 9)

وهنا أيضاً يعني «الظلم» ما ينتمي إلى الإرادة؛ و«الكذب في فمه» ما ينتمي إلى الإدراك.

624. إن الحديث يجري هنا عن حالة لم تكن هي حالة الكنيسة، وهذا ما يتضح من استخدام المفردة «الله» في هذه الآية والآيات الأخرى من هذا الإصحاح، بينما استخدمت في الآيات السابقة المفردة «كائن». فعندما لا تكون هناك كنيسة تستخدم المفردة «الله»، وعندما تكون هناك كنيسة تستخدم المفردة «كائن». ففي الإصحاح الأول من سفر التكوين مثلاً، عندما لم يكن هناك أي كنيسة، قيل: «الله»، ولكن في الإصحاح الثاني بعد أن ظهرت الكنيسة قيل: «الإله الكائن». ويعد الاسم «كائن» أكثر الأسماء قداسة وهو لا ينتمي إلى الكنيسة؛ ولكن الاسم «إله» ليس له هذه الدرجة من القدسية، لأنه ليس ثمة قبيلة واحدة لم يكن لها إله لذلك فإن الاسم «إله» ليس مقدساً بالدرجة عينها. ولم يكن يسمح لأي كان النطق بالاسم «كائن»، إذا لم يكن يتوفر على معارف الإيمان الحق؛ لكن أيّاً كان، كان يستطيع أن ينطق بالاسم «إله».

625. (الآية 12). ونظر الله إلى الأرض، فإذا بها فاسدة، لأن كل جسد أفسد طريقه على الأرض.

«ونظر اللّه إلى الأرض» تعني أن اللّه عرف الإنسان. «فإذا بها فاسدة» تعني أنه لم يكن ثمة سوى النفاق. «لأن كل جسد أفسد طريقه على الأرض» تعني أن الطبيعة الجسدية للإنسان قد دمرت كل إدراك للحقيقة.

626. «ونظر اللّه إلى الأرض» تعني إن اللّه قد عرف الإنسان. وهذا واضح لأي كان؛ لأن اللّه يعرف كل شيء منذ الأزل وليس بحاجة لأن يختبر ما إذا كان الإنسان هكذا. فمفردة «نظر» تخص الإنسان، ولذلك قيلت الكلمة بما يتوافق وطريقة إدراك الإنسان لها؛ وبمعيار قيل فيه عن اللّه إنه يمكن أن «يرى بعينه».

627. «لأن كل جسد أفسد طريقة على الأرض» تعني، إن طبيعة الإنسان الجسدية قد دمرت كل إدراك للحقيقة. وهذا واضح من مغزى المفردة «جسد» (وهو ما تحدثنا في الآية 3)، التي تخص على وجه العموم كل إنسان، وعلى وجه الخصوص الإنسان الجسدي، أو كل ما ينتمي إلى الجسد؛ وهذا واضح كذلك من مغزى المفردة «طريق» التي تمثل إدراك الحقيقة، أي الحقيقة عينها. ويتبين من النصوص التي سقناها سابقاً، وكذلك من النصوص التي سوف نسوقها هنا، أن «الطريق» تنتمي إلى إدراك الحقيقة أو إلى الحقيقة عينها. يقول موسى:

> **... قم فانزل سريعاً من هنا لأن شعبك الذي أخرجته من مصر قد فسد؛ زاغ سريعاً عن الطريق التي سننتها له؛ لقد صنعوا صنماً مسبوكاً.**
>
> **(تثنية 9: 12، 16)**

وهذا يعني أنهم تركوا وصاياه التي تعد حقائق. يقول إرميا:

> **2. ... الذي عيناه مفتوحتان على جميع طرق بني البشر، لكي يجزي كل إنسان حسب طرقه وثمار أعماله.**
>
> **(إرميا. 32: 19)**

وتعني «الطرق» هنا، العيش حسب الوصايا؛ أما «ثمار أعماله» فهي العيش الذي أساسه الرحمة. وعلى هذا النحو فإن «الطريق» تنتمي إلى الحقيقة التي تنطوي

على وصايا وإرشادات. أما معنى «بني البشر» و«الإنسان» فإنه هو نفسه الذي بيناه سابقاً. وثمة ما يماثل هذا لدى إرمیا. 7 : 3؛ 17 : 10. ولدى هوشع:

... فأعاقبه حسب طرقه، وأجزيه حسب أعماله.

(هوشع. 4: 9)

ويقول زكريا:

... ارجعوا عن طرقكم الشريرة، وعن أعمالكم الشريرة؛ وكما قرر رب الجنود أن يصنع بنا بحسب طرقنا وأعمالنا، هكذا صنع بنا.

(زكريا 1: 4، 6)

ومع أن الصيغ هنا مشابهة، إلا أنها مغايرة من حيث المغزى لتلك التي مر بنا الحديث عنها، لأن الكلام يجري عن «الطرق» الشريرة، و«الأعمال الشريرة. يقول إرميا:

وأعطيهم قلباً واحداً وطريقاً واحدة.

(إرميا. 32: 39)

ويعني «القلب» الخير، و«الطريق» تعني الحق. ويقول داود:

أعطني لأفهم طرق أوامرك؛ أبعد عني طريق الباطل وأنعم **علي بشريعتك. أسرع في طريق وصاياك.**

(مزامير. 119:27، 29، 30، 32).

لقد وصفت «طريق الوصايا» هنا بأنها «طريق الحقيقة» التي تناقضها «طريق الباطل». ويقول داود أيضاً:

3. **يا رب علمني طرقك، عرفني سبلك. دربني على حقيقتك، وعلمني...**

(مزامير. 25: 4، 5).

وهنا أيضاً تعني «الطريق الحقيقة. يقول أشعياء:

مع من يتشاور هو، ومن فقهه ولقنه طريق الحق، وعلمه المعرفة، ودله على طريق الحكمة؟

(أشعياء. 40: 14)

ومن الواضح أن هذا يعني إدراك الحقيقة. يقول إرميا:

هكذا قال الرب: قفوا في طرقكم وانظروا واسألوا عن طرق القدماء، أين الطريق الصالحة، وسيروا فيها.

(إرميا. 6: 16)

وهنا أيضاً تعني «الطريق» إدراك الحقيقة. يقول أشعياء:

وأقود العمي في الطريق التي لا يعرفونها وسوف أسير بهم في طرق لا عهد لهم بها.

(أشعياء. 42: 16)

إن للمفردات «طريق»، و«مسلك»، و«درب» و«شارع»، و«جادة»، صلة بالحقيقة، لأنها إنما تقود إلى الحقيقة. يقول إرميا:

... يتعثرون في طرقهم، تركوا الدروب القديمة، لكي يسلكوا في مسالك طريق ليست معدّة.

(إرميا. 18: 15)

وجاء في سفر القضاة:

في أيام شمجر بن عنات، وفي أيام ياعيل أقفرت الدروب، والذين ساروا فيما مضى على طرق مستقيمة، ساروا عندئذٍ في دروب معوجة.

(قضاة 5: 6).

628. ويتلخص المغزى المكنون هنا في أن كل إنسان على الأرض التي توجد فيها كنيسة، «أفسد طريقه» بحيث عجز عن فهم الحقيقة، لأن كلهم صار جسدياً. ولا ينسحب هذا فقط على أولئك الذين جرى الحديث عنهم في الآية السابقة، بل ينسحب كذلك على من يسمون «نوحاً»، وهم الذين تتحدث عنهم هذه الآية، وخاصة الآية الآتية، لأنهم قبل أن يتجددوا كانوا هكذا. وقد جرى الحديث عن هذا في الأول، لأن الكلام سوف يدور فيما بعد عن تجددهم. عداك عن هذا أنه بما أنه لم يبق من الكنيسة سوى القلة القليلة، فإن المفردة «إله» هي التي تستخدم وليس المفردة «كائن». لقد قيل في هذه الآية: إنه لم يبق أي شيء حق، بينما قيل في الآية التالية: إنه لم يكن هناك أي خير، ما عدا الذي في البقية الباقية

obeikandl.com

في الذين يسمون «نوحاً» (لأن التجدّد غير ممكن من دون وجود بقية)، وكذلك في موضوعات التعاليم التي كانوا يعرفونها. بيد أنه لم يكن ثمة أي إدراك للحقيقة، لأن وجود الإدراك غير ممكن أصلاً من غير إرادة فعل الخير. فحيث لا توجد إرادة، لا يوجد إدراك؛ لأنه كما تكون الإرادة يكون الإدراك. لقد كان الأقدمون يملكون إرادة فعل الخير، لأنهم كانوا يملكون محبة الرب؛ ومن هنا جاءهم إدراك الحقيقة، إلا أن هذا الإدراك هلك تماماً مع الإرادة. ولكن بعضاً من الحقيقة العقلانية، وكذلك الخير الطبيعي بقيا في أولئك الذين دُعوا «نوحاً»، لذلك أمكن تجددهم.

629. (الآية 13). فقال الله لنوح: قد أزفت نهاية كل جسد أمام وجهي، لأن الأرض امتلأت منهم شروراً، وها أنا أبيدهم مع الأرض.

«قال الله» تعني أن الأمر كان هكذا. «نهاية كل جسد أمام وجهي» تعني أنت الجنس البشري هالك لا محالة. «لأن الأرض امتلأت شروراً» تعني أنه لم تعد هناك إرادة لفعل الخير. «وها أنا أبيدهم مع الأرض» تعني أن الجنس البشري سوف يهلك مع هلاك الكنيسة.

630. إن «قال الله» تعني أن الأمر كان على هذا النحو وحسب، وهذا واضح من أنه ليس في الكائن شيء آخر سوى الكينونة.

631. «لقد أزفت نهاية كل جسد أمام وجهي» تعني حتمية هلاك الجنس البشري. وهذا واضح من الكلمات نفسها ومن معنى كلمة «جسد» التي تعني كل إنسان على وجه العموم، والإنسان الجسدي على وجه الخصوص.

632. «لأن الأرض امتلأت شروراً» تعني أنه لم يعد هناك وجود لإرادة الخير. وهذا واضح مما قيل سابقاً عن مغزى «الظلم» (في الآية 11). ودار الحديث في الآية السابقة عن إدراك الحقيقة، بينما يدور الحديث في هذه عن إرادة الخير، لأن ذاك وهذه حل بهما الدمار في إنسان الكنيسة.

633. لقد كان الوضع على النحو الآتي: لم يكن ثمة وجود لإدراك الحقيقة وإرادة الخير في أي إنسان، ولا حتى في أولئك الذين كانوا ينتمون إلى الكنيسة

الأولى. ولكن عندما صار الناس إلى ناس سماويين، فإنه قد بدا أنهم يملكون إرادة الخير وإدراك الحقيقة، مع أن هذا كله في نهاية الأمر بين يدي الرب وحده، وهذا ما كانوا يعرفونه أيضاً، ويقرون به ويدركونه؛ والأمر نفسه يقع للملائكة أيضاً. إذن، إن الحقيقة تكمن في أن الإنسان الذي لا يعرف، ولا يقر، ولا يدرك أن الأمر هكذا، لا يملك أي إدراك للحقيقة أو إرادة لفعل الخير. فالذات، «الأنا» لدى كل إنسان ولدى كل ملاك، حتى السماوي، هي باطل ونفاق؛ لأنه من المعروف إنه حتى السموات ليست نقية أمام الرب (أيوب 15 : 15)، وإن كل خير وكل حقيقة ينتميان إلى الرب وحده. ولكن بقدر ما يستطيع الإنسان أو الملاك أن يغدو كاملاً، بقدر ما يزداد كماله وفق رحمة الرب فيكتسب إذا صح القول، إدراك الحقيقة وإرادة الخير. ولكن امتلاكه لهذا ليس سوى امتلاك ظاهري. فكل إنسان يمكنه أن يكون أفضل، بالتالي يمكنه أن يكتسب نعمة رحمة الرب بالمعيار الذي تسمح به أعماله التي أتاها في حياته، وبالطريقة التي تتوافق والشر الموروث الذي زرعه فيه والده.

634. بيد أنه من الصعب جداً أن نشرح شرحاً وافياً ومفهوماً، ما الذي يعنيه إدراك الحقيقة وإرادة الخير بالمغزى الحقيقي. فالإنسان ينسب إلى الإدراك كل ما يفكر به، ما دام أنه يدعو هذا على هذا النحو؛ بينما ينسب إلى الإرادة كل ما يرغب به، لأنه يدعو هذا كله هكذا. ومن الأصعب أيضاً أن يشرح هذا شرحاً مفهوماً لأن أكثر الناس في أيامنا هذه لا يعرفون أيضاً ما الذي يميز ما ينتمي إلى الإدراك عما ينتمي إلى الإرادة، لأنهم عندما يفكرون بشيء ما، فإنهم يقولون إنهم بهذا يرغبون، وعندما يرغبون بشيء ما، فإنهم يقولون إنهم بهذا يفكرون. وهذا هو أحد أسباب المعضلة، أما سببها الآخر فيقوم في كون الناس يقيمون في الجسد حصراً، أي أن حياتهم تدور في الحدود الأكثر ظاهرية.

2. ولذلك فإنهم لا يعرفون أنه ثمة في كل إنسان شيء ما داخلي، وشيء ما أكثر داخلية، وهناك أيضاً الأكثر داخلية؛ وأن الجزء الجسدي والحسي في الإنسان هما الأكثر ظاهرية. وتشكل الرغبات والذاكرة جزأه الداخلي؛ وتشكل الأحاسيس والعقلانية أجزاء أكثر داخلية. بينما تشكل إرادة الخير وإدراك

الحقيقة الجزء الأكثر داخلية. وهم يختلف واحدهم عن الآخر إلى حد لا يمكن أن يكون فيه اختلاف أكثر من ذلك، على الرغم من أن الإنسان الجسدي لا يرى الاختلافات أبداً، بل يخلط بينها. ولهذا فإنه يؤمن بأن موت الجسد الفيزيائي يعني موت كل شيء آخر؛ مع أنه في واقع الأمر عندئذٍ فقط تبدأ لحظة عيشه، ويحدث هذا عبر عناصره الداخلية المتوضعة على التوالي. ولو لم تتقسم العناصر الداخلية على هذا النحو ولم تتوال وفق الترتيب المناسب، لما تمكن الناس أن يكونوا في الحياة الأخرى أرواحاً، وأرواحاً ملائكية أو ملائكة يختلف واحدهم عن الآخر حسب عناصره الداخلية أيضاً. ولهذا السبب نفسه توجد سموات ثلاث تتميز واحدتها عن الأخرى تميزاً كبيراً. واستناداً إلى هذه المحاكمات يمكن أن يكون قد بات واضحاً الآن ما الذي يعنيه إدراك الحقيقة وإرادة الخير بالمعنى الحقيقي؛ وأن هذا إنما يخص فقط الإنسان السماوي أو ملائكة السماء الثالثة.

635. ففي نهاية أيام الكنيسة التي عاشت قبل الطوفان، حل الدمار بكل إدراك للحقيقة وبكل إرادة للخير. وهذا واضح مما تم عرضه في الآيات السابقة. فناس ما قبل الطوفان غرقوا في المعتقدات الفظيعة والرغبات الدنسة إلى درجة لم يبق عندها أي أثر لخيرهم وحقيقتهم. لكن الذين دعوا «نوحاً» بقيت لديهم بقية، لكنها لم تكن كافية لإنتاج أي شيء ينتمي إلى الإدراك والإرادة، ولم تكن قادرة على إنتاج سوى الحقيقة العقلية والخير الطبيعي. لأن طبيعة الإنسان تتحدد بما يمكن أن تكون عليه فاعلية البقية المتبقية. فعبر هذه الأخيرة كان يمكن أن يتجدد هؤلاء الناس من جديد؛ والمعتقدات لا تعيق فعل الرب عبر البقية المتبقية. فالمعتقدات أو المبادئ الباطلة عندما تتجذر تعيق كل فعل، وإذا لم تكن قد استُؤصلت من قبل، فلن يكون بمقدور الإنسان أن يتجدد أبداً.

636. «وها أنا أبيدهم مع الأرض» تعني أن الجنس البشري سوف يهلك مع الكنيسة. وهذا واضح من قوله: «مع الأرض»، لأن «الأرض» تعني المحبة بالمعنى العريض لكلمة، بالتالي المبادئ السماوية للكنيسة. وهنا، بما أنه لم يبق أي محبة ولا أي شيء سماوي، فإن «الأرض» تعني محبة الذات وكل ما يتعارض مع المبادئ السماوية للكنيسة. ولكن بصرف النظر عن هذا، كان إنسان الكنيسة موجوداً

لأنه كان يتوفر على موضوعات تعاليم الإيمان، لأن المحبة كما قلنا سابقاً، تنطوي في ذاتها على الإيمان، والإيمان على معرفة الإيمان، تماماً كما تحتوي الأرض التربة والتربة الحقل.

637. «سوف أبيدهم مع الأرض» تعني أن الجنس البشري سيهلك مع الكنيسة. إن هذه النتيجة تستخلص من الآتي: لو كانت كنيسة الرب قد دمرت تماماً على الأرض، لما تمكن الجنس البشري من أن يبقى موجوداً، ولهلك كله من غير استثناء. وتعد الكنيسة كما قلنا سابقاً بمثابة القلب، وما دام القلب حياً فإن الأجهزة والأعضاء المجاورة يمكن أن تبقى على قيد الحياة، ولكن ما أن يموت القلب حتى تموت كلها. فكنيسة الرب على الأرض، هي القلب الذي يستمد الجنس البشري حياته منه، بما في ذلك جزؤه الذي يقع خارج الكنيسة. وليس السبب معروفاً لأحد. ولكن كي يغدو شيء ما من هذا معروفاً، لا بد من القول: إن الجنس البشري كله على الأرض يشبه الجسد بأعضائه كلها، حيث الكنيسة كالقلب، ولو لم تكن الكنيسة موجودة وبها كما بالقلب، يمكن أن يتحد الرب عبر السماء وعالم الأرواح، لوقع الانفصال؛ ولو انفصل الجنس البشري عن الرب، لهلك من فوره. ولهذا كان ثمة كنيسة ما دوماً منذ لحظة الخلق الأول، وفي كل مرة كانت تبدأ فيها لحظة موت الكنيسة، كانت مع ذلك تبقى حاضرة في بعض الناس.

2. وفي هذا يكمن أيضاً سبب مجيء الرب إلى العالم. فلو لم يأت برحمته الإلهية، لهلك الجنس البشر كله على هذه الأرض، لأن الكنيسة كانت ستقترب عندئذٍ من نهايتها، وبالكاد كان سيبقى منها شيء ما من الخير والحقيقة. ويكمن السبب الذي يمنع الجنس البشري من العيش من غير الاتحاد مع الرب عبر السماء وعالم الأرواح، في كون الإنسان نفسه بنفسه يقع في منزلة أدنى من منزلة الحيوانات. فلو تمثل الإنسان بنفسه وحسب، لاندفع يدمر نفسه وما حوله، لأنه لا ينبغي إلا أن يدمر نفسه وما حوله. إن نظام حياته ينبغي أن يكون على نحو يحب فيه كل منا الآخر كما يحب نفسه؛ إلا أن كلاً منا الآن يجب نفسه أكثر من الآخر، ولذلك فهو يكره الآخر، لا يحبه. والأمر عند الحيوانات المتوحشة على نحو

مغاير: إنها تقيم على النظام الذي تعيش وفقه. وعلى هذا النحو فهي تعيش حسب النظام الموجودة فيه، أما الإنسان فإنه بالمطلق يعيش ضد نظامه. ولذلك، لو لم يظهر الرب تعاطفاً مع الإنسان، ويوحده معه عبر الملائكة، لما تمكن من أن يعيش لحظة واحدة؛ لكن الإنسان لا يعرف عن هذا شيئاً.

638. (الآية 14). ابن لك فلْكاً من خشب جفر؛ واجعل فيه حجراً، واطله بالقار من الداخل والخارج.

«الفلْك» يعني إنسان هذه الكنيسة، أو الكنيسة المسماة «نوحاً». و«خشب جفر» تعني أهواءه. و«الحُجر» تعني جزأي الإنسان: الإرادة والعقل. و«اطله بالقار من الداخل والخارج» تعني الحماية من فيضان الرغبات الشريرة.

639. ويتضح من وصف الفلك في الآيات التالية، أنه يعني إنسان هذه الكنيسة، أو الكنيسة المسماة «نوحاً»؛ كما يتضح أيضاً من حقيقة أن كلمة الرب تنطوي دائماً على ما هو روحي وما هو سماوي، أي أن كلمة الرب تعد كلمة روحية وسماوية. ولو أن الفلك وطلاؤه بالقار، ومقاييسه، وبناءه، وكذلك الطوفان لم يكن لها أي معنى آخر سوى معناها الحرفي، لما كان في هذا أي شيء روحي وسماوي قط، إنما كان فيها شيء ما تاريخي وحسب، شيء تستخدمه البشرية كأي وصف آخر وضعه مؤلفون زمنيون. ولكن بما أن كلمة الرب تحمل دوماً في طياتها، أو في خفاياها الداخلية، أشياء سماوية وروحية، فإنه من الواضح تماماً، أن الفلك وما قيل عنه كله يعني سراً لا يزال غامضاً.

2. والمغزى عينه كامن في نصوص أخرى أيضاً كالصندوق الذي عثر فيه على موسى (خروج 2: 3)، والصندوق المقدس الذي بني في الصحراء حسب النموذج الذي أري لموسى على جبل سيناء. ولو أن كل مادة في هذا الفلك لم تكن تمثل الرب وملكوته، لما كان الفلك أي شيء آخر سوى ضرب من ضروب الأصنام، ولما كانت الخدمة الإلهية سوى عبادة أصنام. وكذلك الأمر بالنسبة لمعبد سليمان، الذي لم يكن مقدساً بحد ذاته. فليس الذهب، ولا الفضة، ولا خشب الأرز، ولا الحجر جعلوه مقدساً، إنما الذي جعله كذلك هو ما كانت تمثله هذه المواد. وهنا

obeikandi.com

أيضاً، إذ لو لم يكن الفلك وبناؤه مع التفاصيل الأخرى كلها، تعني سراً كنسياً ما، لما كان الكتاب المقدس كلمة الرب، بل مجرد حروف ميتة كالتي يكتبها أي مؤلف بشري. ومن هذا يتضح أن الفلك يعني إنسان الكنيسة، أو الكنيسة المسماة «نوحاً».

640. وحتى يومنا هذا لم يعرف أحد أن «خشب شجرة الجفر» يعني نزوات الإنسان، وأن «حُجر» الفلك تعني جزأي هذا الإنسان اللذين هما إرادته وعقله. وليس بمقدور أي كان أن يفهم على أي نحو تعني هي هذا المعنى، إذا لم نشرح أولاً كيف كانت حالة هذه الكنيسة. فقد قلنا سابقاً، إن الكنيسة الأولى عرفت بالمحبة كل ما يتعلق بالإيمان، أو، والمعنى نفسه، من الإرادة إلى الخير اكتسبت إدراك الحقيقة. ولكن أحفادها ورثوا أيضاً سيطرة الرغبات الشريرة على سلوكهم، وتنتمي هذه الرغبات إلى الإرادة، وقد وحدوا بين هذه الرغبات الشريرة ومواضيع تعاليم الإيمان، فصاروا بذلك «جبابرة». ولذلك عندما رأى الرب أن الجنس البشري قد يهلك إلى الأبد إذا ما واصل بقاءه في هذه الحالة، عمل على فصل الإرادة عن الإدراك، لكي لا يخلق الإنسان كما خلق سابقاً، عبر الإرادة إلى الخير، بل من إدراك الحقيقة يجب أن يوهب الرحمة التي تظهر كإرادة لفعل الخير. وقد غدت الكنيسة الجديدة المسماة «نوحاً» هكذا على وجه التحديد، ولذلك كانت لها طبيعة تختلف تماماً عن طبيعة الكنيسة الأولى. وإضافة إلى هذه الكنيسة كانت هناك كنائس أخرى، كتلك المسماة «أنوش» (تكوين 4: 26)، وسواها من الكنائس الأخرى التي لم يصل إلينا ذكرها ولا وصفها. ولم توصف هنا سوى الكنيسة «نوح»، لأنها كانت كنيسة مختلفة وذات طبيعة مغايرة تماماً لطبيعة الكنيسة الأولى.

641. وبما أنه كان ينبغي إصلاح إنسان الكنيسة بما يخص جزأه المسمى إدراكاً، قبل أن يكون مؤهلاً لإصلاح جزئه الآخر المسمّى إرادة، فقد وصف هنا كيف جرى فصل ما ينتمي إلى الإرادة عن ما ينتمي إلى الإدراك، وكيف تمت حماية الإرادة وإخفاؤها كي لا يمسها شيء. لأنه لو أيقظ ما ينتمي إلى الإرادة، أي الرغبات الشريرة، لهلك الإنسان، كما سنرى لاحقاً برحمة الرب ورأفته. وليس في

الإنسان شيء مفصول عن الآخر بقدر انفصال الإرادة عن الإدراك. وقد منحت معرفة هذا الأمر خاصة من حقيقة كون أن ما ينتمي إلى الإدراك يتوضع لدى الأرواح والملائكة في الجزء الأيسر من الرأس أو الدماغ، بينما يتوضع ما ينتمي إلى الإرادة في الجزء الأيمن منه، وهذا ما ينسحب على الوجه أيضاً. وعندما تلهم الأرواح الملائكية فإنها تفعل ذلك برقة لا تدانيها رقة النسيم، أما عندما تحرض الأرواح الشريرة، فإن تحريضها يشبه فيضان التهيؤات والمعتقدات المريعة، في الجزء الأيسر من الدماغ، وفيضان الرغبات الشريرة في الجزء الأيسر منه. إن تحريضها بمثابة طوفان من النفاق والنزوات.

642. ومن هذا يتضح ما يحتويه هذا الوصف الأول للفلك، الذي يظهر أنه بني من «خشب شجرة الجفر»، و«كان فيه حُجر»، وأنه «طلي بالقار من الداخل والخارج»، وأن الجزء الثاني بالذات، وهو الجزء الذي يعد جزءاً من الإرادة، قد بقي سالماً من الطوفان، وأن الجزء الذي ينتمي إلى الإدراك قد فتح؛ وهذا ما وصفته الآية 16 بالنافذة، والباب، وكذلك بالحُجر السفلية والمتوسطة والعلوية. وليس من السهل تصديق هذا كله، لأن الناس لم تحزْ حتى اليوم على مثل هذا الفهم لكلمة الرب التي تعد في الأحوال كلها كلمة حق بالمطلق. إن هذه الأسرار هي الأسرار الأصغر والأكثر عمومية مما أحيط الإنسان به علماً. ولو نقلت له تفاصيل ما لعجز عن إدراك أي منها.

643. وفيما يخص مغزى الكلمات: «خشب شجرة الجفر» التي تعني الأهواء، و«الحُجر» التي تعني جزأي الإنسان، فإنه واضح من الكتاب المقدس نفسه. «فخشب شجرة الجفر»، هو الأهواء والنزوات، لأن الجفر شجر مليء بالكبريت، مثله في هذا مثل الشربين وباقي شجر هذا الفصيل. وبسبب الكبريت الذي يحتويه هذا الشجر تحديداً قيل: إنه يعني الأهواء والنزوات، لأنه سريع الاشتعال. ومن المعروف أن القدماء قارنوا وشبهوا ما في الإنسان، بالذهب، والفضة، والنحاس، والحديد، والحجر، والخشب؛ فقارنوا الأعمق السماوي بالذهب، والسماوي الظاهري بالنحاس، أما الأكثر ظاهرية أو ذو المنشأ الجسدي، فقد قارنوه بالخشب؛ بينما قارنوا الأعمق الروحي وشبهوه بالفضة، والروحي الأدنى

بالحديد، والسفلي الأسفل بالحجر. وعندما يرد ذكر هذه المواد في الكتاب المقدس، فهي تعني ما يقصد بها بالمغزى المكنون. يقول أشعياء:

وآتيك بالذهب بدل النحاس، وآتي بالفضة بدل الحديد، وبالنحاس بدل الخشب، وبالحديد بدل الحجارة؛ وأضع **السلام** وإليك، **والعدل رقيبك.**

(أشعياء. 60: 17)

إن الحديث يدور هنا عن ملكوت الرب الذي ليس فيه مثل هذه المعادن، إنما أشياء روحية وسماوية؛ ومعناها واضح من ورود كلمة «سلام» وكلمة «عدل». «فالذهب» و«النحاس»، و«الخشب» يوافق واحدها الآخر هنا، وتعني أشياء سماوية أو أشياء تنتمي إلى الإرادة، كما قلنا سابقاً. و«الفضة»، و«الحديد» و«الحجر» بدورها يوافق واحدها الآخر وتعني أشياء روحية أو أشياء تنتمي إلى الإدراك. يقول حزقيال:

2. **ويسلبون ثروتك، وينهبون تجارتك، ويهدمون أسوارك... ويطرحون حجارتك وخشبك وترابك إلى مياه البحر.**

(حزقيال. 26: 12).

ومن الواضح أن «الثروة» و«التجارة» لا تعنيان هنا ثروة وتجارة مادية، إنما موضوعات سماوية وروحية. وهذا نفسه ينسحب على «الحجارة» و«الخشب»؛ «فالحجارة» تنتمي إلى الإدراك، و«الخشب» إلى الإرادة. يقول حبقوق:

حتى الحجارة من الجدران تصرخ من شرك، فتردد الدعائم الخشبية أصداءها.

(حبقوق 2: 11)

إن «الحجارة» هي أدنى درجات الإدراك، و«الخشب» درجة الإرادة الدنيا التي «تردد» حينما يستخرج شيء ما من المعارف الحسية. فيقول حبقوق أيضاً:

ويل لمن يقول للخشب: «انهض»! وللحجر الصم: «استيقظ». أفي مقدوره أن يعلّم شيئاً ما؟ فها هو مطلي بالذهب والفضة، ولكن ليس فيه نفس. أما الرب فهو في معبده المقدس.

(حبقوق 2: 19، 20).

وهنا أيضاً تعني «الشجرة» الرغبة الشريرة، و«الحجر» درجة الإدراك الدنيا، ولذلك نسب إليه «الصمم» و«التعليم». و«ليس فيه نفس» تعني إنه لا يمثل أي شيء سماوي وروحي، مثله في هذا مثل المعبد الذي فيه حجر وخشب مطليان بالذهب والفضة للناس الذين ليست لديهم أي فكرة عما تمثله هذه المواد.

يقول إرميا:

نشرب ماءنا بالفضة، ونبتاع حطبنا بالمال.

(مراثي إرميا. 5: 4)

ويعني «الماء» و«الفضة» هنا، ما ينتمي إلى الإدراك، بينما يعني «الحطب» ما ينتمي إلى الإرادة. يقول إرميا. أيضاً:

3. **حينما قالوا للخشب: «أنت أبي»، وللحجر: «أنت ولدتني».**

(إرميا. 2: 27)

«فالخشب» هنا يعني الرغبة التي تنتمي إلى الإرادة التي يأتي منها الحمل، و«الحجر» يعني الإدراك الحسي الذي تأتي منه «الولادة». ولذلك فإن «خدمة الخشب والحجر» تعني عبادة الأصنام الخشبية والحجرية التي تعني أن الناس عبيد للرغبات والضلالات الشريرة؛ و«يزنون مع الخشب ومع الحجر»، كما يقول إرميا. في 3: 9. ويقول هوشع:

شعبي يسأل مشورة خشبته فتعطيه عصاه الإجابة، لأن روح زنى قد أضلهم.

(هوشع. 4: 12).

إن هذا يعني أنهم يطلبون مشورة الأصنام الخشبية، أو الرغبات الشريرة.

4. يقول أشعياء:

لأن محرقة الموت جاهزة منذ زمن بعيد، وحفرتها واسعة تكوّم فيها كثير من النار والحطب... وتضرمها نفخة الرب كسيل من كبريت.

(أشعياء. 30: 33)

وتعني «النار» و«الكبريت»، و«الحطب» هنا، النزوات القذرة. و«الخشب» على وجه العموم يعني ما ينتمي إلى المستويات الدنيا من الإرادة؛ ولكن أنواع الخشب

الثمين، كالأرز وما شابهه، تعني ما يعد نبيلاً: خشب الأرز الذي في المعبد، وخشب الأرز الذي استخدم للتطهير من البرص «لاويين. 14: 4، 6، 7)، وكذلك الخشب الذي ألقي في ماء ماره المرة الطعم فتحول إلى ماء عذب (خروج 15: 25)، وهو ما سوف نتحدث عنه بنعمة الرب في مكان آخر من هذا الكتاب. ولكن أنواع الخشب غير الثمين التي صنعوا منها الأصنام، واستخدموها أيضاً للمحارق الجنائزية، كانت تعني النزوات؛ مثل خشب الجفر هنا لأنه يحتوي على الكبريت. يقول أشعياء:

فتنقلب أنهارها قاراً، وترابها كبريتاً، وتشتعل أرضها قاراً ملتهباً.

(أشعياء. 34: 9)

ويعني «القار» هنا تهيؤات مفزعة، و«الكبريت» نزوات قذرة.

644. وتعني «الحُجر» جزأي الإنسان: جزء الإرادة وجزء الإدراك. وهذا واضح مما قيل من قبل عن أن الجزأين مختلفان اختلافاً تاماً ومفصولان فصلاً تاماً واحدهما عن الآخر، وإنه لهذا السبب انقسم دماغ الإنسان إلى جزأين يدعى كل منها نصف كرة. وينتمي نصف كرة الدماغ الأيسر إلى العقل، ونصفها الأيمن إلى الإرادة. ويعد هذا التمايز الأكثر عمومية. عدا عن هذا انقسم الإدراك والإرادة إلى أجزاء لا عد لها، لأن الحُجر التي تشكل دماغ الإنسان، وكذلك إرادته، كثيرة كثرة لا يمكن معها وصفها أو إحصاؤها إنْ على وجه العموم أو على وجه الخصوص. إن الإنسان يشبه السماء إلى حد ما؛ إنه يتوافق مع عالم الأرواح والسماء، حيث أجناس مواد الإدراك والإرادة ميز الرب بينها وفق ترتيب كامل مكتمل، إذ يعد كل تفصيل مهما صغر تفصيلاً مستقلاً ومختلفاً، وهو ما سوف نتحدث عنه بنعمة الرب ورحمته في وقت لاحق. وفي السماء تُدعى هذه الأجزاء المستقلة معاشر، وفي الكتاب المقدس «مساكن»، ويدعوها الرب (عند يوحنا. 14: 2) «منازل». ولكن بما أنها تخص هنا الفلْك الذي يعني إنسان الكنيسة، فقد دعيت «حُجراً».

645. و«الطلاء بالقار من الداخل والخارج» يعني المحافظة عليه من خطر فيضان الرغبات الشريرة. فإنسان هذه الكنيسة ينبغي عليه قبل كل شيء أن

يتبدل فيما يخص إدراكه. ولهذا بالضبط يجب أن يدرأ عنه خطر فيضان الرغبات الشريرة التي يمكن أن تدمر عملية التبدل كلها. ولم يرد في النص الأصلي قوله: إنه يجب أن «يطلى بالقار»، بل استعملت كلمة تعني «الحماية» النابعة من «التكفير عن الذنوب» أو «التحنن»، ولذلك فهي تنطوي على المفهوم عينه. فغفران الرب وتحننه، حماية من فيضان الشر.

646. (الآية 15). واصنعه على هذا المثال: ليكن طول الفلك ثلاث مئة ذراع، وعرضه خمسين ذراعاً، وارتفاعه ثلاثين ذراعاً.

إن الأعداد المستعملة هنا تعني البقية المتبقية، وأنها ليست كثيرة. «فالطول»، هو قدسيتها؛ و«العرض»، هو حقيقتها، و«الارتفاع»، هو خيرها.

647. ولا يمكن إلا أن يستغرب أي كان أن يكون لمثل هذه الأعداد مثل هذا المغزى، إذ من الغريب أن تعني الأعداد «ثلاث مئة» و«خمسون»، و«ثلاثون»، بقايا قليلة؛ أو أن يعني «الطول»، و«العرض»، و«الارتفاع»، القدسية، والحقيقة، و«الخير»، فمثل هذا المغزى بعيد جداً عن المعنى الحرفي لهذه الكلمات. ولكن، إضافة إلى ما قيل سابقاً عن الأعداد (الآية 3 من هذا الإصحاح، حيث العدد «مئة وعشرون» يعني البقية الباقية من الإيمان)، فإن هذا أيضاً يمكن أن يكون واضحاً لأي كان من كون الذين يملكون مغزى باطنياً، كما هي حال الملائكة والأرواح الطيبة، يقفون دوماً في منزلة أعلى من كل ما هو أرضي، وجسدي وزمني صرف، بالتالي فوق كل ما يحتوي في ذاته على أعداد ومقاييس؛ ولكن الرب يمنحهم نعم إدراك المعنى التام لكلمته، وهو يفعل هذا بمعزل كامل عن مثل هذه المفاهيم. ومن كون الأمر على هذا النحو، يغدو واضحاً أن الأعداد والمقاييس تمثل موضوعات سماوية وروحية بعيدة عن المغزى الحرفي بعداً يجعلها غير مرئية. وهذه هي حال الموضوعات السماوية والروحية على وجه العموم، كما على وجه التحديد. ويمكن لأيّ كان أن يفهم من هذا مدى عقم السعي إلى دراسة مسائل الإيمان بوساطة البراهين والمعارف الحسية، وعدم الرغبة في تصديق استحالة بلوغ ذلك بهذه الطريق.

openkandil.com

648. ويتبيّن من مقاييس أورشليم الجديدة والمعبد، لدى يوحنا. ولدى حزقيال.، أن الأعداد والمقاييس في الكتاب المقدس تعني موضوعات سماوية وروحية. ويمكن لكل أن يرى أن «أورشليم الجديدة» و«المعبد الجديد» هما ملكوت الرب في السموات وعلى الأرض، وأن ملكوت الرب في السموات وعلى الأرض ليست بمتناول المقاييس الأرضية؛ ولكن أبعادها طولاً، وعرضاً، وارتفاعاً قد وصفت بأعداد. ويمكن لأي كان أن يستنتج من هذا أن الأعداد والأبعاد تعني موضوعات مقدسة. يقول يوحنا:

وأعطيت قصبة مثل عصاة، وقيل لي: قم وقس معبد الرب والمذبح، والساجدين فيه.

(رؤيا يوحنا. 11: 1)

وقال عن أورشليم الجديدة:

لها سور ضخم عال، واثنا عشر باباً يحرسها اثنا عشر ملاكاً، وقد كتبت على الأبواب أسماء أسباط بني إسرائيل الاثني عشر: من الشرق ثلاثة أبواب، ومن الشمال ثلاثة أبواب، ومن الجنوب ثلاثة أبواب، ومن الغرب ثلاثة أبواب. ويقوم سور المدينة على اثني عشر دعامة كتب عليها أسماء رسل الحمل الاثني عشر. وكان الذي يكلمني يمسك قصبة من الذهب ليقيس بها المدينة وأبوابها وسورها. وكانت أرض المدينة مربعة، طولها يساوي عرضها. ولما قاس المدينة بالقصبة تبين أن ضلعها يساوي اثني عشر ألف مرحلة(1)، وهي متساوية في الطول والعرض والارتفاع. ثم قاس سورها فكان امتداده مئة وأربعاً وأربعين ذراعاً، هي مقياس إنسان، أي ملاك.

(رؤيا يوحنا. 21: 12-17)

2. يتكرر معنا هنا ذكر العدد «اثني عشر» الذي يعد عدداً مقدساً، لأنه يعني مقدسات الإيمان (كما مر معنا الحديث في الآية 3 من هذا الإصحاح، وكما سنرى في الإصحاحين 29 و30 من سفر التكوين) ولذلك أضيف أيضاً، أن هذا

1- نحو 2400 كم. — م.

المقياس، هو مقياس إنسان، أي ملاك». والأمر عينه ينسحب لدى حزقيال. على المعبد الجديد وأورشليم الجديدة اللذين وصفا كذلك فيما يخص أبعادهما (حزقيال. 40: 3، 5، 7، 9، 11، 13، 14، 22، 25...؛ زكريا 2: 1، 2). وهنا أيضاً فإن الأعداد في ذاتها لا تعني أي شيء آخر سوى مقدسات سماوية وروحية، بصرف النظر عن الأعداد الحقيقية. وهذا نفسه ينسحب أيضاً على أعداد قياسات التابوت (خروج 25: 10)، والمطهر، والمائدة الذهبية، والخيمة، والمذبح (خروج 25: 10، 17، 23؛ 26: 1-37؛ 27: 1)؛ والأعداد المتعلقة بقياسات المعبد كلها (ملوك أول 6: 2، 3).

649. ولكن أعداد أو أبعاد الفلك هنا لا تعني شيئاً ما آخر سوى بقية باقية، سوى وجود هذه الكنيسة في الإنسان عندما كان يعيش لحظة تحول، ولذلك كانت قليلة. وهذا واضح من غلبة العدد خمسة بين هذه الأعداد، وفي الكتاب المقدس لا يعني هذا العدد سوى بضع، أو قليل، كما هو واضح عند أشعياء:

وتبقى فيه خصاصة كما إذا نفضت زيتونة، فحبتان أو ثلاث في رأس غصن، أو أربع أو خمس في فروع مثمرة يقول الرب إله إسرائيل.

(أشعياء. 17: 6)

حيث «حبتان - ثلاث» و«خمس» تعني وجود بعض منها فقط. ويقول النبي نفسه:

بزجرة واحد يهرب ألف، وبزجرة خمسة تهربون حتى تبقى بقيتكم كسارية على رأس جبل، وكراية فوق أكمة.

(أشعياء. 30: 17)

وهنا أيضاً يعني العدد «خمسة» قلة قليلة. كما كانت الغرامة الأقل لتعويض الخسائر هي «الخمس» (لاويين 5: 16؛ 6: 5؛ 22: 14؛ عدد 5: 7)، وهو الزيادة الأقل التي تدفع عند شراء حيوان، أو منزل، أو حقل، أو عشر (لاويين 27: 13، 15، 19، 31).

650. وليس من السهل أن نبرهن استناداً إلى الكتاب المقدس، أن «الطول» يعني القداسة، و«العرض» الحقيقية، و«الارتفاع» خير البقايا الموصوفة بالأعداد، لأن

كلاً من هذه الموضوعات ينتمي إلى الموضوعة أو المادة عينها التي يجري الحديث عنها «فالطول» مثلاً، هو الأزل واللانهاية عندما يجري الحديث عن الزمن: «مدى الأيام» مثلاً (مزامير. 23: 6؛ 20: 4)، لكنه فيما يتعلق بالمكان، يعني القداسة النابعة من هناك. والأمر نفسه بالنسبة «للعرض»، و«الارتفاع». إن للأشياء الزمنية كلها ثلاثة أبعاد، ثلاثة مقاييس، بيد أن مثل هذه المقاييس لا يمكن استعمالها فيما يخص الأشياء السماوية والروحية. وعندما تستعمل فيما يتعلق بها، فإنها تعني درجة الكمال: أكبر أو أصغر، بصرف النظر عن الأبعاد المعطاة، كما عن النوع والكم. وفي الحالة المعطاة فإن النوع هو أنها كانت بقايا متبقية، وأن الكم هو أنها كانت قليلة.

651. (الآية 16). واجعل فتحة في الفلك، وارفعها ذراعاً إلى فوق، واجعل باب الفلك في جانبه، وابن فيه حُجراً سفلية، ومتوسطة، وعلوية.

و«ارفع الفتحة ذراعاً إلى فوق»، تعني الجزء الأول المدرك من العقل. و«الباب في جانبه»، يعني الطاعة. و«الحُجر السفلية، والمتوسطة، والعلوية» تعني المعارف العلمية، المفاهيم العقلانية، والمفاهيم المدركة.

652. إن «الفتحة» تعني الجزء الذي يعقل، و«الباب» يعني الطاعة، أي أن الكلام يدور في هذه الآية عن الجزء العاقل في الإنسان، وهذا واضح مما قيل من قبل: إن إنسان هذه الكنيسة قد تبدل وتحول ليصبح على هذا النحو. إن في الإنسان حياتين: حياة الإرادة، وحياة الإدراك. وقد غدت هاتان حياتين حينما لم يعد ثمة إرادة، وأخذت مكانها الرغبات الشريرة. وعندئذٍ بات بالإمكان إعادة تحويل الجزء المدرك، ثم بعد ذلك وعبر هذا الجزء المتحول كان يمكن أن توهب الإرادة بحيث يؤلف هذان، أي الرحمة والإيمان حياة واحدة، كما كانت عليه الحال من قبل. وبما أن الإنسان قد بات الآن هكذا، ليس فيه إرادة، بل حلّت محلها الرغبات الشريرة فقط، فإن الجزء الذي ينتمي إلى الإرادة قد أغلق، كما قيل في الآية 14،

بينما الجزء الآخر، الجزء الإدراكي قد فتح، وهو ما يجري الحديث عنه في هذه الآية.

653. وتتلخص الحالة كلها في أنه عندما يتحول الإنسان، وهذا ما يحدث عبر معارك وإغواءات، فإن الأرواح الشريرة المتحدة عندئذٍ معه، لا توقظ فيه سوى ما ينتمي إلى معارفه وبصيرته؛ إن الأرواح الشريرة التي تثير الأهواء تحتجز عندئذٍ نائية عنه تماماً. لأن هناك نوعين من الأرواح الشريرة: تلك التي تؤثر في المحاكمات الذهنية عند البشر، وتلك التي تؤثر في أمنياتهم. فتلد الأولى أباطيل الإنسان كلها، وتعمل على إقناعه بأنها حقائق، بل وتحاول أن تجعل من الحقائق أباطيل. وينبغي على الإنسان أن يقاتل هذه عندما يكون في معمعة الإغواء، مع أن الذي يناهض في حقيقة الأمر، هو الرب بوساطة الملائكة الذين ألحقوا بالإنسان واتحدوا فيه. وعندما يجري فصل الأباطيل وتتبدد في هذه المعارك، يكون الإنسان عندها جاهزاً لتقبل حقائق الإيمان؛ لأنه ما دامت الغلبة للأباطيل، فلن يكون بمقدور الإنسان أن يتقبل حقائق الإيمان، لأن مبادئ الباطل تعترض طريقه. وإذ يغدو على هذا النحو معداً لقبول حقائق الإيمان، عندئذٍ يمكن لأول مرة أن تزرع فيه البذور السماوية التي تعد بذور الرحمة. فهذه الأخيرة لا يمكن أن تزرع في تربة تسود فيها الأباطيل، بل في تربة تحكم فيها الحقائق. وهكذا يجري تحويل الإنسان، أو بعث الإنسان الروحي، وهذا ما وقع لإنسان الكنيسة المسماة «نوحاً». ولهذا على وجه التحديد يجري الحديث في هذه الآية عن «الفتحة» و«الباب» في الفلك، وعن «حُجره السفلية، والمتوسطة، والعلوية»، وهي تنتمي كلها إلى الإنسان الروحي أو المتعقل.

654. ووفق ما هو معروف في أيامنا هذه في الكنائس، إن الإيمان يأتي عبر الطاعة. ولكن الإيمان لا يعد أبداً معرفة موضوعات الإيمان التي تنتمي إلى الإيمان، أو تلك التي ينبغي الإيمان بها وحسب. فهذا ليس أكثر من معرفة، بينما الإيمان هو الاعتراف، الإقرار. بيد أنه لا يمكن أن يكون في الإنسان أي اعتراف كان، إذا لم يكن فيه بند الإيمان الرئيس، وهو الرحمة، أي محبة القريب، والرأفة. وعندما توجد الرحمة، عندئذٍ يوجد الاعتراف، أو الإيمان. ومن يفكر بطريقة مغايرة فهو بعيد عن معرفة الإيمان بعد الأرض عن السماء. فعندما توجد

الرحمة التي تشكل خير الإيمان، عندئذٍ يوجد الاعتراف الذي يعد حقيقة الإيمان. ولذلك فإنه عندما يتجدد الإنسان بما يتوافق مع ما ينتمي إلى المعرفة، والبصيرة، والعقل، فإن هذا كله يتحقق بهدف إعداد التربة، أي عقله، لتقبل الرحمة التي منها يستمد بعدئذٍ فكره وفعله. وعندها يكون قد تحول، أو تجدد، ولكن ليس قبل ذلك.

655. «فتحة مرفوعة ذراعاً إلى فوق» تعني الجزء المدرك من العقل. ويمكن أن يكون هذا واضحاً لأي كان مما سبق قوله، وكذلك من واقعة أن الحديث عن بناء الفلك، و«الفلك» يعني إنسان الكنيسة، فإنه لا يجوز أن يقارن الجزء المدرك بأي شيء آخر سوى «بالفتحة في الأعلى». وثمة في الكتاب المقدس أمثلة مماثلة يسمى فيها الجزء المدرك من الإنسان، أي رؤيته الداخلية، «نافذة» سواء كانت هذه عقلاً أو مجرد محاكمة ذهنية. يقول أشعياء:

أيتها البائسة العاجزة التي اقتلعتها العاصفة! هاأنذا أصنع شموسك (نوافذك) من الياقوت الأحمر، وأبوابك من الجمان، وكل سورك الحجارة الكريمة.

(أشعياء. 54: 11، 12)

إن كلمة «شموس» تستخدم هنا بدلاً من كلمة «نوافذ» بسبب استقبال الضوء أو تمريره. «فالشموس» أو «النوافذ» تعني في هذا النص موضوعات عقلانية نابعة من الرحمة، ولذلك شبهت «بالياقوت الأحمر». وتعني «الأبواب» الموضوعات المنطقية النابعة من هناك؛ أما «السور» فهو المعارف والأحاسيس الحقيقية. والحديث يجري هنا عن كنيسة الرب.

2. وقد مثلت نوافذ معبد أورشليم كلها، الشيء عينه، فالعليا منها تمثل الموضوعات العقلانية، والوسطى الموضوعات المنطقية، والسفلى المعارف والأحاسيس؛ لأنه كان فيه ثلاث طبقات (الملوك الأول 4، 6، 8). وعلى نحو مماثل نوافذ أورشليم الجديدة عند حزقيال. 40: 16، 22، 25، 33، 36. ويقول إرميا:

لأن الموت يدخل إلى نوافذنا، ويقتحم مخادعنا ليبيد الأطفال في الشوارع، والشبان في الساحات.

(إرميا. 9: 21)

والمقصود هنا هو نوافذ الطبقة الوسطى التي تعني الموضوعات المنطقية التي دمرت؛ وتعني جملة «الأطفال في الشوارع»، الحقيقة التي بعثت.

3. وبما أن «النوافذ» تعني المفاهيم العقلانية والمنطقية التي تعد موضوعات الحقيقة، فإنها تعني كذلك المحاكمات الذهنية النابعة من النفاق، كما لدى النبي نفسه:

> **ويل لمن يبني بيته بغير عدل وحجره بغير حق، ويقول: «ابني لنفسي بيتاً واسعاً، وحجراً فسيحة»، وفتح نوافذ له، ووشى بالأرز، وطلا بالمغرة.**
>
> **(إرميا. 22: 13، 14)**

إن «النوافذ» هنا تعني المبادئ الباطلة. يقول صفنيا:

> **وتربض في وسطها القطعان وسائر أنواع الحيوانات؛ ويبيت على تيجان أعمدتها القوق والقنفذ؛ وسوف يدوّي صوتها في نوافذها، ويخيم الخراب على أعمدة أبوابها.**
>
> **(صفنيا 2: 14)**

لقد قيل هذا عن آشور ونينوى؛ و«آشور» تعني الإدراك الذي حل الخراب به هنا؛ و«الصوت المدوي في النوافذ»، هو المحاكمات الذهنية النابعة من التصورات الباطلة.

656. ويعني «الباب في جانبه»، السمع. لأن علاقة الأذن بأجهزة الإحساس الداخلية، تشبه علاقة الباب في الجانب مع النافذة في الأعلى، أو علاقة السمع التي تعد وظيفة الأذن، مع الإدراك الذي يعدّ وظيفة الأحاسيس الداخلية.

657. وتعني «الحجر السفلية، والمتوسطة والعلوية»، موضوعات الإدراك، والعقلانية، والعقل. ففي الإنسان ثلاثة مستويات للعقل: المستوى الأدنى، وتشكله المعارف؛ والمستوى المتوسط، وتشكله البصيرة؛ والمستوى الأعلى، ويشكله الإدراك. وهذه المستويات متباينة ومتباعدة واحدها عن الآخر إلى حد ينبغي عنده ألا يختلط بعضها مع بعضها الآخر. ولكن الإنسان نفسه لا يحس هذا التباين، لأنه لا يلقي بالاً في حياته إلاّ لتجربته الحسية ومعارفه العملية. وما دام مرتبطاً بهذا، فإنه لن يكون بمقدوره أن يعرف مجرد معرفة، ما الذي يميز ما ينتمي إلى البصيرة عما

ينتمي إلى المعارف. ولكن الرب يلهم عبر إدراك الإنسان بصيرته، وعبر بصيرته معارفه التي تنتمي إلى ذاكرته، ومن هناك تنطلق حياة الأحاسيس: الرؤية والسمع. وهذا هو الإلهام الحقيقي والتفاعل الحقيقي بين الروح والجسد. ولولا إلهام حياة الرب لما ينتمي إلى إدراك الإنسان، أو إلهام أمنياته التي تنتمي إلى إرادته، وعبر أمنيات إرادته هذه إلى ما ينتمي لإدراكه، وعبر ما ينتمي لإدراكه إلى ما ينتمي لبصيرته، وعبر البصيرة إلى المعارف التي تنتمي إلى الذاكرة، لما استطاعت الحياة أن تتواجد في الإنسان. وحتى بصرف النظر عن كون الإنسان مقيم على النفاق وفي الشر، فإن إلهام حياة الرب حاضر مع ذلك عبر ما ينتمي إلى الإرادة والإدراك. ولكن البصيرة تستقبل الإلهام بما يتوافق وشكله؛ وهذا الإلهام يمنح الإنسان القدرة على التفكير، والمحاكمة الذهنية، والفهم، الأمر الذي يعد حقيقة وخيراً. لكننا سوف نتحدث عن هذا بنعمة الرب ورحمته، في مكان آخر، كما سوف نتحدث أيضاً عن الحياة الموجودة لدى الحيوانات.

658. إن هذه المستويات الثلاثة التي تسمى عموماً مستويات العقل البشري، وتحديد الإدراك، والبصيرة، والمعارف، أشير إليها كما قلنا بنوافذ طبقات معبد أورشليم الثلاثة (ملوك أول 6: 4، 6، 8)، وكذلك بالأنهار التي تخرج من جنة عدن شرقاً. ويعني «الشرق» هناك الرب. و«عدن» المحبة التي تنتمي إلى الإرادة؛ و«البستان» الإدراك النابع من هناك؛ و«الأنهار» الحكمة، والبصيرة، والمعارف «انظر تكوين 2: 10-14).

659. (الآية 17). فها أنا أغرق الأرض بطوفان من المياه، لكي أبيد كل جسد فيه روح الحياة تحت السماء؛ كل ما على الأرض تسلب منه الحياة.

إن «الطوفان» يعني فيضان الشر والباطل. و«لكي أبيد كل جسد فيه روح الحياة تحت السماء» تعني أن أحفاد الكنيسة الأولى كلهم يدمرون أنفسهم بأنفسهم. و«كل ما على الأرض تسلب منه الحياة» تعني أولئك الذين ينتمون إلى تلك الكنيسة وباتوا كذلك.

660. وكون «الطوفان» يعني فيضان الشر والباطل، واضح مما قيل سابقاً عن أحفاد الكنيسة الأولى أنهم كانوا أسرى النزوات القذرة التي أغرقوا فيها موضوعات تعاليم الإيمان، الأمر الذي أفضى إلى معتقدات باطلة دمرت كل حقيقة وكل خير، وأغلقت الطريق أمام البقية المتبقية فشلت حركتها. ولذلك كان ينبغي بالضرورة أن يدمروا أنفسهم. فعندما يغلق الإنسان الطريق أمام البقية المتبقية، لا يعود إنساناً، لأنه لم يعد ممكناً أن يكون محروساً من الملائكة، بل أسير الأرواح الشريرة التي ينحصر عملها في أمر واحد، هو تدمير الإنسان. وهذا ما قاد الذين عاشوا قبل الطوفان إلى الهلاك بالفيضان الذي عم الأرض كلها. إن إلهام التصورات الباطلة والنزوات النابعة من الأرواح الشريرة، لا يختلف إلا قليلاً عن الطوفان؛ ولذلك يدعى «طوفاناً» أو فيضاناً في شتى نصوص الكتاب المقدس، كما سنرى في فاتحة الإصحاح القادم.

661. «لكي أبيد كل جسد فيه روح الحياة تحت السماء» تعني أن أحفاد الكنيسة الأولى كلهم قد دمروا أنفسهم بأنفسهم. وهذا واضح مما قيل أعلاه، كما من الوصف المعطى لهم من قبل، وهو أنهم شيئاً فشيئاً اكتسبوا بالوراثة عن أسلافهم بنية عقلية جعلتهم أكثر قدرة من غيرهم على جم المعتقدات الفظيعة والتشبّع بها. وقد حصل هذا أساساً بسبب إغراقهم موضوعات تعاليم الإيمان التي كانوا يملكونها، بنزواتهم. وكان الأمر مغايراً تماماً لدى أولئك الذين لم تكن عندهم تعاليم إيمان، وعاشوا في جهل كامل؛ فلم يكن بمقدور هؤلاء أن يتصرفوا على النحو نفسه، ولذلك لم يستطيعوا تدنيس المقدسات، بالتالي إغلاق الطريق في وجه البقية المتبقية، وعليه لم يبعدوا ملائكة الرب عنهم.

2. والبقية الباقية، هي كما أشرنا سابقاً، كل ما ينتمي إلى البراءة والطهارة، والرحمة، والإحسان، وكل ما يخص حقيقة الإيمان، أي ما اكتسبه الإنسان من الرب وتعلمه منذ طفولته المبكرة. إن هذا كله يبقى؛ ولكن إذا لم يكن الإنسان يتوفر على شيء من هذا، على شيء من الطهارة، والرحمة، والإحسان، بالتالي على شيء من الخير والحقيقة في أفكاره وأفعاله، فإنه يمكن أن يكون عندئذٍ أسوأ من أي وحش من وحوش البرية؛ بل ينبغي أن يكون كذلك

إذا كان يتوفر على البقية المتبقية وأغلق أمامها الطريق بنزواته القذرة ومعتقداته الباطلة المريعة، بحيث تعجز عندئذٍ عن أي فعل كان. فهكذا كانت طبيعة الناس قبل الطوفان، وقد دمر هؤلاء أنفسهم بأنفسهم، وهم المقصودون بقوله: «وكل جسد فيه روح الحياة تحت السماء».

3. وكما قلنا سابقاً، فإن «الجسد» يعني كل إنسان على وجه العموم والإنسان الجسدي على وجه الخصوص. و«روح الحياة» يعني كل حياة على وجه العموم، ولكن بالمعنى المحدد يعني الذين قد تجددوا، قد بعثوا، بالتالي فإن المقصود هنا آخر أحفاد الكنيسة الأولى. ومع أنه لم يبق لديهم أي حياة إيمان، إلا أنهم مع ذلك أخذوا عن آبائهم شيئاً ما من بذرة الكنيسة، وما ادخروه دعي هنا «روح الحياة» أو «كل ما في أنفه نسمة روح الحياة» (تكوين 7: 22). ويعني «الجسد تحت السماء»، الجسدي الكامل. و«السماء» تعني الموضوعات التي تشكل إدراك حقيقة الإنسان وإرادته نحو الخير؛ وعندما ينفصل هذا أن عن الجسدي، فإنه لن يكون بمقدور الإنسان أن يحيا. فالإنسان يدعم اتحاده مع السماء، أي عبر السماء مع الرب.

662. «كل ما على الأرض تسلب منه الحياة»، تعني أولئك الذين كانوا ينتمون إلى تلك الكنيسة وغدوا على هذه الحال. وهذا واضح من كون «الأرض» لا تعني هنا العالم كله، إنما فقط الناس المنتمين إلى الكنيسة. ولذلك فإن المقصود هنا ليس الطوفان، فما بالك بالطوفان الكوني، إنما المقصود هو هلاك، أو نهاية الناس الذين كانوا موجودين هناك عندما قطعوا صلتهم بالبقية المتبقية، بالتالي بالموضوعات ذات الصلة بإدراك الحقيقة وإرادة الخير، وعلى هذا النحو بالسموات. أما فيما يتعلق بكون «الأرض» لا تعني هنا سوى البقعة التي كانت توجد فيها الكنيسة، ولذلك الناس الذي كانوا يعيشون هناك، فإن هذا تؤكده نصوص الكتاب المقدس الآتية، إضافة إلى المقاطع التي كنا قد سقناها. يقول إرميا:

> **لأنه هكذا قال الرب: سوف تصبح الأرض كلها موحشة، لكني لن أنزل فناء تاماً. وستنوح الأرض بسبب ذلك، وتكفهر السموات فوق.**
>
> **(إرميا. 4: 27، 28)**

و«الأرض» تعني هنا الناس الذي يعيشون هناك حيث الكنيسة التي دمرت. يقول أشعياء:

ومن أجل هذا أزعزع السماء، فتتدفع الأرض من مكانها.

(أشعياء. 13: 13)

وتعني «الأرض» هنا الإنسان الذي ينبغي أن يدمر هناك حيث الكنيسة. يقول إرميا:

ويكون قتلى الرب في ذلك اليوم من آخر الأرض إلى آخر الأرض.

(إرميا. 25: 33)

وليس «آخر الأرض» هنا العالم كله، إنما المنطقة التي كانت الكنيسة فيها وحسب، بالتالي الناس الذين كانوا ينتمون إلى الكنيسة. يقول النبي نفسه:

... فها أنا قد سلطت السيف على جميع سكان الأرض؛ وسوف تبلغ الجلبة أواخر الأرض، لأن للرب خصاماً مع القبائل.

(إرميا. 25: 29، 31)

وفي هذا النص أيضاً ليس المقصود هو العالم كله، بل فقط تلك المنطقة التي توجد فيها الكنيسة أو إنسان الكنيسة؛ وتعني «القبائل» هنا النفاق والباطل. يقول أشعياء:

ها هو الرب يخرج من مسكنه ليعاقب سكان الأرض على ظلمهم.

(أشعياء. 26: 21)

وهنا أيضاً المعنى نفسه. ويقول أشعياء. أيضاً:

ألم تسمعوا؟ أما قيل لكم منذ البدء؟ ألم تفهموا من إرساء أسس الأرض؟

(أشعياء. 40: 21).

وكذلك:

... الرب الذي خلق السموات، الله الذي كوّن الأرض وصنعها؛ وهو أرساها.

(أشعياء. 45: 187)

إن «الأرض» تعني إنسان الكنيسة. يقول زكريا:

obeikandl.com

كلمة الكائن الذي بسط السماء وأسس الأرض وجبل روح الإنسان في داخله.

(زكريا. 12: 1)

ومن الجلي هنا أن «الأرض» تعني إنسان الكنيسة. و«الأرض» تختلف عن «التربة» تماماً كما يختلف إنسان الكنيسة عن الكنيسة نفسها، أو كما تختلف المحبة عن الإيمان.

663. (الآية 18). ولكني سأقيم معك عهدي، فتدخل أنت مع بنيك وامرأتك ونساء بنيك إلى الفلك.

إن «إقامة العهد» تعني إنه سوف يتجدد، سوف يتجدّد. و«أنه كان ينبغي عليه أن يدخل الفلك مع بنيه وامرأته، وزوجات بنيه» يعني أنه سوف ينقذ. و«الأبناء» هم الحقائق؛ أما «الزوجات» فهن الخير.

664. إذن، إن «إقامة العهد» تعني أنه سوف يتجدد، وهذا واضح من أنه لا يمكن أن يكون بين الإنسان والرب عهد آخر سوى الاتحاد عبر المحبة والإيمان، ولذلك فإن «العهد» يعني الاتحاد. والعهد الأسمى هو الزواج السماوي؛ والزواج السماوي أو الاتحاد، لا يوجد إلا عند الذين تجددوا، ولذلك فإن «العهد» يعني بمعناه الأعم، التجدّد نفسه. والرب يعقد مع الإنسان عهداً بعد أن يجدده، يتجدده؛ ولذلك لم يكن العهد يعني لدى القدماء أي معنى آخر. وبالمغزى الحرفي لا يمكن إنشاء تصور آخر سوى أن العهد مع إبراهيم، وإسحق، ويعقوب، ثم مع أحفادهم كان يخصهم هم شخصياً، مع أنه ما كان يمكن أن يتجددوا، لأنهم افترضوا أن الخدمة الإلهية هي في الموضوعات الظاهرية وعدّوا المقدسات موضوعات الخدمات الإلهية الظاهرية من غير موضوعات داخلية متحدة معها. ولذلك فإن العهود المعقودة معهم لم تكن سوى نماذج أولى للتجدد، وعلى هذا النحو كانت أيضاً طقوسهم الدينية كلها، وكذلك كان الناس أنفسهم: إبراهيم، وإسحق، ويعقوب الذين مثلوا النمط الأصل لموضوعات المحبة والإيمان. وعلى نحو مشابه كان يمكن لرؤساء الكهنة والكهنة كائنين من كانوا، حتى لو كانوا دنسين، أن يمثلوا

obeikandl.com

الكهنة السماويين الكهنة الأكثر قداسة. وفي النماذج الأولى لا يولى الاهتمام للشخصية التي تمثل النموذج، بل لما تمثله. وعلى هذا النحو مثّل ملوك إسرائيل ويهوذا، حتى الأسوأ منهم، ملكوت الرب؛ وهذا ينسحب حتى على الفرعون الذي وضع يوسف ناظراً على أرض مصر. ويتضح من هذه وغيرها كثير من المحاكمات الذهنية، أن العهود التي تكرر عقدها مع أبناء يعقوب، لم تكن سوى شعائر دينية نموذجية أصلية.

666. إن «العهد» لا يعني أي شيء آخر سوى التجدّد وما ينتمي إليه، وهذا ما توضحه نصوص كثيرة في الكتاب المقدس، حيث الرب نفسه يدعى «عهداً»، لأنه هو الذي يجدد، وهو الذي يتطلع إليه المتجدد، وهو الموجود في كل ما ينتمي إلى المحبة والإيمان. وكون الرب هو العهد نفسه، يبينه قول أشعياء:

أنا الرب دعوتك إلى الحق، وسآخذ بيدك، وأحفظك، وأجعلك في عهد للشعب، ونوراً للقبائل.

(أشعياء. 42: 6)

و«العهد» هنا يعني الرب؛ و«نور القبائل» هو الإيمان. وثمة ما يشبه هذا لدى أشعياء. في 49: 6، 8. ويقول ملاخي:

ها أنا أرسل ملاكي، وهو سيعد الطريق أمامي، وعلى حين غرة يأتي إلى هيكله الرب الذي تبحثون عنه، ملاك العهد الذي ترغبون به؛ إنه آت يقول رب الجنود: ومن يثبت يوم مجيئه؟.

(ملاخي. 3: 1، 2)

لقد دعي الرب هنا «ملاك العهد». وفي سفر التكوين 31: 16 دعي السبت «عهداً أبدياً» لأنه يعني الرب نفسه، كما يعني أيضاً الإنسان السماوي الذي جدده.

2. وبما أن الرب هو العهد نفسه، فإن كل ما يوحد الإنسان مع الرب ينتمي إلى العهد: المحبة، والإيمان وما ينتمي إلى المحبة والإيمان لأن هذا كله للرب، والرب في فيه مقيم؛ وعليه فإن العهد نفسه مقيم حيث يقبل. وهذا كله لا يمكن أن يكون إلا في الإنسان المتجدد الذي كل ما للرب المجدد فيه، يشكل عهداً، أو العهد. يقول أشعياء:

إن الجبال تزول، والتلال تتزعزع، أما رأفتي فلا تزول عنك، وعهد سلامي لا يتزعزع، يقول الرب راحمك.

(أشعياء. 54: 10)

إن «الرأفة» و«عهد السلام» يعنيان هنا الرب وما ينتمي إليه. يقول أشعياء. أيضاً:

أميلوا **مسامعكم وهلموا إلي: اسمعوا فتحيا نفوسكم، إني أعاهدكم عهداً أبدياً ثابتاً على المراحم التي وعد بها داود. هاأنذا جعلته للشعوب شاهداً، للشعوب قائداً، للشعوب مرشداً.**

(أشعياء. 55: 3، 4)

ويعني «داود» هنا الرب؛ ويوجد «العهد الأبدي» ويتجلى عبر ما ينتمي إلى الرب وما هو مفهوم بالكلمات: «هلموا إلي: و«اسمعوا فتحيا نفوسكم».

3. ويقول إرميا:

وأوتيهم **قلباً واحداً وطريقاً واحداً ليتقوني في الأيام لخيرهم وخير أولادهم من بعدهم.** وأقطع **معهم عهداً أبدياً أني لا** أرجع **عنهم، بل أحسن إليهم،** وأجعل **مخافتي في قلوبهم..**

(إرميا. 32: 39، 40)

لقد قيل هذا عن الذين ينبغي أن يتجددوا، وعن ما يملكه كل متجدد، وعلى وجه التحديد «قلباً واحداً» و«طريقاً واحداً»، أي الرحمة والإيمان اللذين للرب، أي للعهد. ويقول النبي نفسه:

ها إنها تأتي أيام يقول الرب، أقطع **فيها مع آل إسرائيل وآل يهوذا عهداً جديداً، عهداً ليس كالعهد الذي قطعته مع آبائهم، هو عهدي الذي نقضوه. ولكن هذا العهد الذي** أقطعه **مع آل إسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب:** أجعل **شريعتي في ضمائرهم واكتبها على قلوبهم، وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً.**

(إرميا. 31: 31-33)

ومن الواضح أن النص يشرح مغزى «العهد»، فهو محبة الرب والإيمان به، هذه المحبة وذلك الإيمان المقيمان في الذين سوف يتجددون.

4. ودعيت المحبة عند إرميا. هذا نفسه «عهد النهار»، والإيمان «عهد الليل» (إرميا. 33: 20). يقول حزقيال:

أنا الرب، سأكون لهم إلهاً، وعبدي داود يكون بينهم رئيساً. وأقطع **معهم عهد سلام، وأقصي الوحوش الضارية عن الأرض، فيسكنون في السهوب آمنين، وينامون في الغابات مطمئنين.**

(حزقيال. 34: 24، 25)

إن الحديث يجري هنا عن التجدد. و«داود» يعني الرب. يقول حزقيال. أيضاً:

وسوف يكون عبدي داود رئيساً عندهم إلى الأبد. وأنا سأقطع معهم عهد سلام، عهداً أبدياً يكون معهم. وأجعل **قدسي بينهم إلى الأبد.**

(حزقيال. 37: 25، 26)

وهنا أيضاً يجري الحديث عن التجدد. ويعني «داود» و«القدس» الرب. يقول حزقيال:

... ودخلت معك في عهد، فصرت لي. فغسلتك بالماء وغسلت عنك دماءك، ثم مسحتك بالزيت.

(حزقيال. 16: 8، 9)

ومن هذا يفهم التجدّد بوضوح. يقول هوشع:

وأقطع لهم عهداً في ذلك اليوم مع وحوش البراري وطيور السماء ودبابات الأرض...

(هوشع. 2: 18)

وهذا يعني التجدد؛ وتعني «وحوش البراري» ما ينتمي إلى الإرادة؛ وطيور السماء» ما ينتمي إلى الإدراك. يقول داود:

أرسل الخلاص لشعبه، وقطع إلى الأبد عهده.

(مزامير. 111: 9)

وهذا أيضاً يعني التجدد. وقد دعي هذا الأخير «عهداً» لأنه يعطى ويقبل.

ولكن غير المتجددين أو الذين يرون الخدمة الإلهية في الموضوعات الظاهرية، فيتعبدون أنفسهم ويسجدون لما يرغبون به كما للآلهة، عن هؤلاء قيل: إنهم التزموا بالعهد التزاماً لا جدوى منه، لأنهم فصلوا أنفسهم عن الرب. يقول إرميا:

فيقولون: لأنهم تركوا عهد الرب إلهم وسجدوا لآلهة أُخر وتبعدوها.

(إرميا. 22: 9)

ويقول موسى:

إن من يتعد عهد الرب الإله ويمضي فيعبد آلهة آخر **ويسجد لها، أو للشمس، أو للقمر، أو لسائر جند السماء، فينبغي أن يرجم بالحجارة حتى الموت.**

(تثنية. 17: 2–5)

إن «الشمس» تعني حب الذات؛ و«القمر» يعني المبادئ الباطلة؛ و«جند السماء» ما هو باطل عينه. ومن هذا كله يتضح الآن ماذا يعني «تابوت العهد» الذي كان يقيم فيه «العهد» أو «الشهادة»، وعلى وجه التحديد ما يعني أنه الرب نفسه، وأن «كتاب العهد» يعني أيضاً الرب نفسه «خروج 24: 4-7؛ 34: 27؛ تثنية 4: 13، 23»، وإن «دم العهد» كذلك يعني الرب نفسه (خروج 24: 6، 8)، لأنه وحده الذي يجدد. وبالتالي فإن «العهد» يعني التجدّد بعينه.

667. «لقد كان يجب عليه أن يدخل الفلك مع بنيه، وامرأته، ونساء بنيه»، ويعني هذا أنه كان ينبغي أن ينقذ. وهذا واضح مما قيل سابقاً، ومما سيأتي قوله: لقد أنقذ لأنه جرى تجديده.

668. ونحن بيّنا في الآية الرابعة من الإصحاح الخامس، أن «الأبناء» هم الحقائق، وأن «البنات» هن الخير. ولكن الحديث هنا عن «الأبناء» و«الزوجات»، لأن «الزوجات» هن الخيور المتحدة مع الحقائق، لأن أي حقيقة لا يمكن أن تظهر من غير خير أو غبطة تخرج منها. فالحياة تقيم في الخير والغبطة، وليس في الحقيقة، ما عدا الحقيقة التي تنبع من الخير والغبطة. ومن هذا تتشكل وتولد الحقيقة، تماماً مثلما الإيمان الذي ينتمي إلى الحقيقة يتشكل ويولد عبر المحبة التي تنتمي إلى الخير. إن الحقيقة شبيهة بالنور: ليس ثمة نور لا ينبثق من الشمس أو

obeikandl.com

البرق؛ فمن هذا يتشكل النور. والحقيقة ليست سوى الشكل الذي يستقبل الخير، أما الإيمان، فهو ليس سوى الشكل الذي يستقبل المحبة. إن الحقيقة تتشكل من الخير وفق ماهية الخير، أما الإيمان فيتشكل من المحبة وفق ماهية المحبة أو الرحمة. ولهذا يرد هنا ذكر «الزوجة» و«الزوجات» اللواتي يعنين الخيور المتحدة مع الحقائق. ولهذا قيل في الآية التي تلي إنه ينبغي يدخل الفلك زوج من كل مخلوق من المخلوقات، ذكر وأنثى، لأنه من غير الخير المتحد مع الحقيقة لا يمكن أن يكون هنا تجدد.

669. (الآية 19). وخذ معك في الفلك من المخلوقات الحية كلها، وزوجاً من كل جسد، لكي تبقى على قيد الحياة؛ وليكن ذكراً وأنثى.

إن «المخلوقات الحية» تعني الموضوعات التي تنتمي إلى الإدراك، و«كل جسد» تعني الموضوعات التي تنتمي إلى الإرادة. و«أدخل إلى الفلك زوجاً» تعني تجديدها. و«الذكر» يعني الحقيقة، و«الأنثى» تعني الخير.

670. ويتبيّن مما قيل سابقاً ومما سيأتي قوله، أن «المخلوقات الحية» تعني الموضوعات التي تنتمي إلى الإدراك، وأن «كل جسد» تعني الموضوعات التي تنتمي إلى الإرادة. وفي الكتاب المقدس يشار إلى كل كائن حي من أي نوع كان، بمصطلح «المخلوقات الحية»، ولكن بما أن جملة «كل جسد» ترد هنا مباشرة بعد هذا، لذلك فهي تعني الموضوعات التي تنتمي إلى الإدراك، لأن الحديث كان قد جرى عن أن تجديد إنسان هذه الكنيسة كان يجب أن يبدأ مما كان ينتمي إلى الإدراك. ولذلك يرد في بداية الآية التي تلي، ذكر «الطيور» التي تعني الموضوعات المدركة، أو العقلانية، ثم بعد ذلك تذكر «الوحوش» التي تعني الموضوعات التي تنتمي إلى الإرادة. و«الجسد» على وجه التحديد، يعني ما يعد جسدياً وينتمي إلى الإرادة.

671. «وخذ معك في الفلك من المخلوقات الحية كلها، وزوجاً من كل جسد، لكي تبقى على قيد الحياة»، تعني تجدّد هذه المخلوقات. وهذا واضح مما

قيل في الآية التي سبقت: إن الحقائق لا يمكن أن تتجدد إلا عبر الخير والغبطة؛ بالتالي لا يمكن أن يتجدد ما ينتمي إلى الإيمان إلا عبر ما ينتمي إلى الرحمة. ولهذا السبب قيل هنا، إنها ينبغي أن تدخل زوجاً زوجاً من المخلوقات كلها، أي كحقائق تنتمي إلى الإدراك، كما كخير ينتمي إلى الإرادة. فالإنسان غير المتجدد لا يملك أي إدراك للحقيقة أو إرادة للخير، إنما يظهر أنه هكذا، وهكذا يدعي في الكلام العادي. بيد أنه يمكنه أن يمتلك الحقائق العقلية والمعارف، لكنها ميتة لا حياة فيها. كما يمكنه أن يملك أيضاً بعض ما يشبه الخير الذي ينتمي إلى الإرادة، كالذي لدى الوثنيين بل لدى الحيوانات أيضاً، إلا أنه لا حياة في هذا ولا في ذاك؛ إنه مظهر وحسب. ولن يكون مثل الخير في الإنسان حياً إلى أن يتجدد، وعلى هذا النحو فإن الرب لن يحيه. ففي الحياة الأخرى يدرك بجلاء ما يعد حياً، وما ليس كذلك. فالحقيقة التي لا حياة فيها تدرك من فورها كشيء محسوس، ليفيّ، مغلق؛ بينما الخير الذي لا حياة فيه، يدرك كشيء خشبي، عظمي، حجري. لكن الحقيقة والخير اللذين يحييهما الرب، مفتوحان، يضجان بالحياة، مليئان بما هو روحي وسماوي مفتوح من عند الرب. وينسحب هذا على كل فكرة وكل فعل مهما كان ضئيلاً. ولهذا قيل هنا إنه ينبغي دخول الفلك أزواجاً لكي تبقى على قيد الحياة.

672. لقد قلنا سابقاً وبينا: إن الذكر يعني الحقيقة والأنثى تعني الخير. وثمة تزاوج مماثل في كل ذرة من أجزاء الإنسان. وعلى هذا النحو يتصل ما ينتمي إلى الإدراك بما ينتمي إلى الإرادة، ومن غير هذا الاتحاد أو التزاوج لا يولد أي شيء على وجه الإطلاق.

673. (الآية 20). من الطيور حسب أنواعها، ومن المواشي حسب أنواعها، ومن الزواحف على الأرض حسب أنواعها تدخل معك أزواجاً لكي تبقى على قيد الحياة.

«الطيور» تعني الموضوعات التي تنتمي إلى الإدراك، و«الحيوانات» تعني الموضوعات التي تنتمي إلى الإرادة، و«الزواحف على الأرض» تعني هذه وتلك،

ولكن على مستوى أدنى. «تدخل معك أزواجاً لكي تبقى على قيد الحياة»، أي تتجدد كلها.

674. إن «الطيور» تعني الموضوعات التي تتعلق بالإدراك، أو البصيرة، وهذا ما بيناه من قبل (المقطع 40)، كما بينا أيضاً أن «الحيوانات» تعني الموضوعات التي تخص الإرادة أو الأحاسيس (المقاطع 45، 46، 143، 144، 146). ومن المعروف لأي كان أن «الزواحف على الأرض» تعني هذه وتلك ولكن على مستوى أدنى، لأن الزحف على الأرض هو الأدنى. و«تدخل معك أزواجاً لكي تبقى على قيد الحياة» تعني تجددها، وهذا ما بيناه في الآية السابقة.

675. وفيما يتعلق بما قيل عن «الطيور حسب أنواعها»، و«الحيوانات» حسب أنوعها»، و«الزواحف حسب أنواعها»، فإنه ينبغي أن يكون معروفاً إن في كل إنسان ما لا يحصى من أجناس موضوعات الإدراك والإرادة وأنواعها، وأنها كلها يختلف بعضها عن بعض اختلافاً تاماً، لكن الإنسان لا يعرف هذا. وفي عملية تجديد الإنسان يظهرها الرب كلها وفق نظام ترتيبها، فيفصل بينها ويرتبها بحيث يغدو ممكناً جعلها تميل نحو الحقائق والخير وتوحيدها بهما؛ وهذا كله وفق حالات الإنسان التي هي بدورها لا عد لها. ولا يمكن أن يصل هذا كله إلى درجة الكمال في أي يوم من الأيام، لأن كل جنس، وكل نوع، وكل حالة على حدة تنطوي على ما لا نهاية له من العناصر المكونة، فما بالك عندما تتحد مع الأجناس والأنواع والحالات الأخرى. ولا يعرف الإنسان أي شيء كان عن هذا؛ كما يمكنه أن يعرف أقل عن كيفية تجدده. فهذا ما قاله الرب لنيقوديموس عن بعث الإنسان، تجدده:

الروح تتنفس حيث تشاء، وأنت تسمع صوت تنفسها، لكنك لا تعلم من أين يأتي ولا إلى أين يذهب وهذا ما يحدث لكل مولود من الروح.

(يوحنا. 3: 8)

676. (الآية 21). وخذ أنت لنفسك كل طعام مما يقتات به واجمعه عندك لكي يكون لك ولها غذاء.

«كان يجب عليه أن يأخذ معه كل طعام مما يقتات به»، تعني الخيور والغبطات. و«كان عليه أن يجمع عنده»، تعني الحقائق. «إن هذا يجب أن يكون غذاء له ولها»، تعني لذاك كما للآخر.

677. إن الحالة المتعلقة بقوت الإنسان الذي ينبغي أن يتجدد، هي على النحو الآتي: قبل أن يتجدد الإنسان، يجب أن يكون عنده كل ما يمكن أن يشكل وسيلة للخيور والغبطات التي تشكل الأحاسيس، وما يمكن أن يشكل وسائل للإرادة؛ أما حقائق كلمة الرب والمواد التي تؤكدها في المصادر الأخرى، فهي تشكل وسائل للإدراك. وما دام الإنسان يفتقر إلى هذا، فإنه لا يمكنه أن يتجدد؛ فهذا هو قوته. وهذا كله يفسر لماذا لا يتجدد الإنسان قبل أن يبلغ سن الرشد. ولكن لكل إنسان قوته الخاص الذي يتميز به، قوته الذي أعده له الرب لتجدده.

678. لقد كان «ينبغي عليه أن يأخذ لنفسه كل طعام ممّا يقتات به»، وهذا يعني الخيور والغبطات وهذا واضح مما قيل سابقاً عن أن الخيور والغبطات تؤلف حياة الإنسان أكثر من الحقائق، لأن الحقائق تكتسب حياتها من الخيور والغبطات. والمعارف والمحاكمات الذهنية كلها، بدءاً من الطفولة المبكرة حتى زمن الكهولة تزرع في الإنسان عبر الخير والغبطة فقط. وبما أن الروح تحيا بهما وتتلقى وسائل عيشها عبرهما، فقد دعيا «قوتاً»؛ وهما قوت بحق، لأن روح الإنسان لا تستطيع العيش من غيرهما؛ وهذا ما يستطيع أن يراه أي كان شريطة أن يكون مستعداً لدراسة هذه المسألة بجدية.

679. و«جمعها عنده» يعني الحقائق، وهذا واضح مما سبق قوله؛ لأن «الجمع» يخص المواضيع الموجودة في ذاكرة الإنسان حيث تتجمع معاً. وإضافة إلى هذا فإن هذه الجملة تعني أن الخير والحقائق يجب جمعها في الإنسان قبل تجدده؛ لأنه من غير الخير والحقائق المجتمعة معاً لتكون وسائل يمكن للرب أن يستخدمها لعمله، لا يمكن للإنسان أن يتجدد أبداً. وعندئذٍ يستنتج من هذا، أن جملة «لكي يكون لك ولها غذاء»، تعني الخير والحقائق.

680. وينبغي أن يكون واضحاً لأي كان، أن الخيور والحقائق تعد غذاء حقيقياً للإنسان، لأن الإنسان المحروم منها ليس فيه أي حياة بل هو ميت. فعندما يكون الإنسان ميت روحياً، يكون الغذاء الذي تقتات به روحه مؤلفاً من الغبطات النابعة من الشر، والمتع النابعة من الباطل، وهذه كلها غذاء قاتل. وتتبع هذه الغبطات والمتع أيضاً من الأشياء الطبيعية، والزمنية، والجسدية التي ليس فيها أي حياة قط. ضف إلى هذا أن مثل هذا الإنسان لا يعرف مجرد معرفة ما هو الغذاء الروحي والسماوي. وكل مرة يرد فيها ذكر «الغذاء» أو «الخبز» في الكتاب المقدس، يظن أن المقصود هو القوت الجسدي. فهو يرى على سبيل المثال أن كلمات صلاة الرب التي تقول: «خبزنا الجوهري أعطنا اليوم»، تعني الخبز الذي يقيت الجسد فقط؛ ويقول الذين يسهبون أكثر في قراءتها، إنها تنطوي أيضاً على حاجات الجسد الأخرى، كالملابس، والثروة و... بل إنهم يجدون في البرهان على أن المقصود في هذه الكلمات هو القوت الجسدي وليس أي غذاء آخر، مع أنهم يرون بوضوح أن الكلمات التي تسبق والكلمات التي ترد بعد تنطوي على موضوعات سماوية وروحية حصراً، وأن الحديث يجري فيها عن ملكوت الرب، زد إلى هذا أنه كان بإمكانهم أن يعرفوا أن كلمة الرب تعد كلمة سماوية وروحية.

2. ويتضح من هذا، كما من أمثلة أخرى كثيرة، إلى أي حد يعد إنسان اليوم إنساناً جسدياً؛ وأنه مثله مثل اليهود، يميل إلى فهم كل ما جاء في الكتاب المقدس بمغزاه المادي الفظ. لكن الرب نفسه علمنا ما المقصود في الكتاب «بالغذاء» و«الخبز». فقد قال يوحنا. عن «الغذاء»:

اسعوا لا للطعام الفاني بل للطعام الباقي للحياة الأبدية الذي يعطيكموه ابن البشر.

(يوحنا. 6: 27).

ويقول عن «الخبز» في الإصحاح نفسه:

آباؤكم أكلوا المن في البرية وماتوا. أما الخبز النازل من السماء، فإن من يأكل منه لا يموت.

أنا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء، ومن يأكل من هذا الخبز يحيا إلى الأبد...

(يوحنا. 6: 49-51)

ولكن لا يزال هناك حتى في أيامنا هذه، أناس إذا ما سمعوا هذه الكلمات قالوا:

ما هذا الكلام الغريب! من يطيق أن يسمع هذا؟ ومن ذلك الوقت رجع عنه كثير من تلاميذه، ولم يعودوا يمشون معه.

(يوحنا. 6: 60، 67)

فقال الرب لهؤلاء الناس:

الكلام الذي كلمتكم به هو روح وحياة.

(يوحنا. 6: 63)

3. والأمر نفسه ينسحب على «الماء» الذي يعني موضوعات الإيمان الروحية. يقول الرب عن الماء في إنجيل يوحنا:

فقال لها يسوع: كل من يشرب من هذا الماء يعود فيعطش؛ ولكن الذي يشرب من الماء الذي أعطيه أنا، لن يعطش بعد ذلك أبداً؛ بل إن ما أعطيه من ماء يصبح في داخله نبع ماء يجري في الحياة الأبدية.

(يوحنا. 4: 13، 14).

ولا يزال هناك حتى يومنا هذا أناس كتلك المرأة التي تحدث معها الرب عند نبع الماء، والتي قالت له:

يا سيد! أعطني هذا الماء فلا أعطش ولا أعود إلى هنا لآخذ ماء.

(يوحنا. 4: 15)

4. وثمة نصوص كثيرة في الكتاب المقدس تبين أن «الغذاء» فيه لا يعني أي شيء آخر سوى الغذاء الروحي والسماوي الذي هو الإيمان بالرب ومحبته. يقول إرميا:

بسط العدو يده على كل ذخائرها، ورأت كيف يدخل الوثنيون مقادسها التي أوصيت أنت بألا يدخلوا مجمعك. شعبها كله يلهث بحثاً عن الخبز، قد قايضوا ذخائرهم بالقوت لكي يدعموا الروح الخائرة.

(مراثي إرميا. 1: 10، 11)

obeikandi.com

وليس المقصود هنا سوى الخبز والقوت الروحيين، لأن الحديث يجري عن المقادس. ويقول إرميا. أيضاً:

دعوت محبي فغدروا بي، وكهنتي وشيوخي فاضت أرواحهم في المدينة وهم يبحثون عن القوت ليستردوا الروح، روحهم.

(مراثي إرميا. 1: 19)

والمعنى هنا مماثل. يقول داود:

كلهم ينتظر أن ترزقهم قوتهم في أوانه. ترزقهم فيلتقطون، تبسط يدك فيشبعون خيراً.

(مزامير. 103: 27، 28)

والمقصود هنا أيضاً هو القوت الروحي والسماوي.

5. يقول أشعياء:

أيها العطاش! هلموا جميعاً إلى المياه؛ حتى أنتم الذين ليس لديكم فضة هلموا ابتاعوا وكلوا؛ هلموا ابتاعوا من غير فضة ومن غير أن تدفعوا، ابتاعوا نبيذاً ولبناً.

(أشعياء. 55: 1)

ويعني «النبيذ» و«اللبن» هنا القوت الروحي والسماوي. ويقول أيضاً:

... ها إن العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمع عمانوئيل. وسوف يقتات زبدة وعسلاً إلى أن يعرف أن يرذل الشر ويختار الخير: حسب وفرة اللبن سيأكل الزبدة؛ وسوف يأكل الزبدة والعسل كل من يبقى في هذه الأرض.

(أشعياء. 7: 14، 15، 22)

إن «الزبدة والعسل» يعنيان هنا ما هو سماوي - روحي؛ و«الباقون» هم البقايا الذين تحدث عنهم ملاخي أيضاً:

هاتوا العشور كلها إلى بيت الخزانة، لكي يكون في بيتي طعام.

(ملاخي 3: 10)

«فالعشور» هنا تعني البقايا.

681. ولكن ما هو القوت السماوي والروحي الذين يمكن أن يكون الأكثر شهرة في الحياة الأخرى. إن حياة الملائكة والأرواح لا تستمر بنوع القوت الموجود في هذا العالم، بل «بكل كلمة تخرج من فم الرب» (انظر. متى. 4: 4). وتكمن الحقيقة هنا في أن الرب وحده يعد الحياة بالنسبة لكل شيء، وأن كل شيء يخرج منه، إن على وجه العموم، أو على وجه التحديد، وأن الملائكة والأرواح يفكرون، ويعملون، وكذلك تفعل الأرواح الشريرة أيضاً. ويكمن السبب الذي يدفع هؤلاء الأخيرين إلى فعل الشر، في أنهم يتلقون الخير والحقائق النابعة من الرب فيحرّفونها. فالمستقبل والتوضع يتوافقان وشكل المستقبل. ويمكن مقارنة هذا بشتى الأشياء التي تستقبل أشعة الشمس، فيحوّل بعضها النور المتلقى إلى ألوان مريحة جميلة، ويحدث هذا تبعاً لشكل أجزائها وتوضعها وانتظامها. وعلى هذا النحو فإن السماء كلها، وعالم الأرواح كله يتلقيان حياتهما من كل ما يخرج من فم الرب، ومن هذا يكتسب كل حياته، ولا ينسحب هذا على السماء وعالم الأرواح فقط، إنما يشمل الجنس البشري أيضاً. وأنا على يقين من إنهم لن يصدقوا هذا، لكن تجربتي المديدة تجيز لي أن أؤكد أن الأمر هكذا فعلاً. إن الأرواح الشريرة في عالم الأرواح ترفض أن تؤمن بأن الأمر على هذا النحو فعلاً، ولذلك فإنه غالباً ما سيظهر الأمر لهم على هذا النحو ما داموا لا يقرون بأنه هكذا فعلاً. وإذا ما حرم الملائكة والأرواح والناس من هذا القوت، فإنهم سوف يسلمون الروح فوراً.

682. (الآية 22). وفعل نوح كل شيء كما أمره الله، هكذا فعل.

«وفعل نوح كل شيء كما أمره اللّه، هكذا فعل»، تعني أنه هكذا حصل. ويفهم استخدام الفعل «فعل» مرتين، أنه استخدم مرة بصدد الخير ومرة بصدد الحقائق.

683. وفيما يخص الفعل «فعل» الذي ينطوي على الخير والحقيقة، ينبغي أن نعرف أن الموضوع عينه يمكن أن يوصف في الكتاب المقدس بطريقتين. فعند أشعياء. مثلاً:

يطردهم ويمضي بسكينة في طريق لم تمش عليها قدماه من قبل. من فعل وصنع هذا؟

(أشعياء. 41: 3، 4)

فالتعبير الأول يخص هنا الخير، والثاني يخص الحقيقة؛ أو أن الأول يخص ما ينتمي إلى الإرادة، ويخص الثاني ما ينتمي إلى الإدراك. وعلى هذا النحو فإن التعبير «يمضي بسكينة» يخص ما ينتمي إلى الإرادة، والتعبير «في طريق لم تمش عليها قدماه من قبل»، يخص ما ينتمي إلى الإدراك. وهذا نفسه يخص الفعلين. «فعل» و«صنع». وفي الكتاب المقدس تتحد الموضوعات التي تنتمي إلى الإرادة والإدراك، أي إلى المحبة والإيمان، أو الموضوعات السماوية والروحية، تتحد إلى درجة يصبح عندها كل جزء منفصل يمثل تزاوجاً وينتمي إلى الزواج السماوي. والأمر نفسه هنا أيضاً بالنسبة لتكرار الكلمة عينها.

onehkandl.com

بصدد المجتمعات السماوية

684. ثمة سموات ثلاث: الأولى منها مأوى الأرواح الطيبة، والثانية مأوى الأرواح الملائكية، والثالثة مأوى الملائكة. وبعض السموات أكثر عمقاً ونقاء من الأخرى، وهذا يعني أن بعضها مفصول عن بعض فصلاً تاماً. وكل من هذه السموات الأولى والثانية والثالثة يتألف من عدد لا نهاية له من المجتمعات التي يتألف كل منها من كثرة من الأرواح التي تبدو كأنها تمثل شخصاً واحداً، وذلك بفضل تناغمها ووحدة رأيها؛ كما تؤلف المجتمعات كلها أيضاً شخصاً واحداً. وتتمايز هذه المجتمعات واحدها عن الآخر باختلاف المحبة المتبادلة والإيمان بالرب. وهذه الاختلافات من الكثرة بحيث يتعذر إحصاء حتى الاختلافات الأكثر عمومية بينها؛ حتى أصغر الاختلافات متوضعة وفق نظام يبلغ درجة الكمال الصارم، بحيث يحقق كمال مستوى التناغم الضروري لتحقيق الوحدة المشتركة، التي تفضي بدورها إلى تحقيق وحدة رأي الأفراد. ولذلك فإن كلاً يعمل لتحقيق سعادة الآخرين، والكل لتحقيق سعادة الفرد. وعليه فإن كل ملاك وكل مجتمع يعد صورة للسماء كلها، أي يعد سماء مصغرة.

685. إن العلاقات بين الناس في العالم الآخر، هي علاقات تثير الدهشة، ويمكن مقارنتها بالعلاقات بين ذوي القربى على الأرض، أي أنهم يتعامل واحدهم مع الآخر كما يتعامل الوالدان، والأبناء، والأخوة، والأقارب، والنسائب، وتتوافق محبتهم مع مثل هذا التنوع في العلاقات، وهو تنوع لا حدود له، والأحاسيس التي يعطيها جميلة إلى حد يتعذر عنده وصفها. وليس لهذه العلاقات أي صلة بكونهم كانوا على الأرض والدين، أو أبناء، أو أخوة، أو أقارب، أو أنسباء، كما لا تؤخذ بالحسبان كذلك المنزلة الاجتماعية التي كانت للشخص، ولا المنصب الذي كان يشغله، ولا الثروة التي كان يملكها، ولا أي شيء مما يشبه ذلك، إنما تؤخذ فقط

تنويعة المحبة والإيمان والقدرة على قبولهما، وهي القدرة التي منحها لهم الرب في حياتهم الدنيا.

686. وهذه هي رأفة الرب، أي محبته للسموات كلها، وللجنس البشري كله، وعلى هذا النحو فإن الرب وحده ينظم كل شيء في المجتمعات، على وجه العموم، كما في التفاصيل. وهذه الرأفة هي التي تنجب المحبة الزوجية، ومنها محبة الوالدين للأبناء، وهاتان المحبتان هما نوعا المحبة الرئيسان؛ ومنهما تنبع أنواع المحبة الأخرى كلها على اختلاف تنويعاتها المنظمة في المجتمعات تنظيماً دقيقاً.

687. إن طبيعة السموات على نحو أنه ليس بمقدور أي ملاك أو روح أن يحيا إذا لم يقم في مجتمع ما، بالتالي إذا لم يكن على انسجام كامل مع كثيرين. فالمجتمع ليس سوى تفاعل متناغم بين كثرة كثيرة، لأن حياة الإنسان ليست موجودة بمعزل عن حياة الآخرين. وفي واقع الأمر أنه لا يمكن لأي ملاك، أو روح، أو مجتمع أن يحيا، أي أن يرغب بشيء ما، مدفوعاً بالخير، أو أن يفكر بشيء ما مدفوعاً بالحقيقة، إذا لم يكن متحداً مع السموات وعالم الأرواح عبر كثيرين في المجتمع نفسه. وهذا نفسه ينسحب على الجنس البشري: ليس بمقدور أي إنسان كان أن يحيا أي أن يتمنى مدفوعاً بالخير، ويفكر مدفوعاً بالحقيقة، إذا لم يتحد بالطريقة عينها مع السموات عبر الملائكة الماكثين معه، ومع عالم الأرواح، بل حتى مع جهنم عبر الملائكة المقيمين معه.

فكل إنسان ما دام يحيا في الجسد، يقيم في مجتمع ما للأرواح أو الملائكة، مع أنه لا يعرف هذا أبداً. ولو لم يوحد مع السموات وعالم الأرواح عبر المجتمع الذي يقيم فيه، لما تمكن أن يعيش لو للحظات. وينسحب هذا على أعضاء جسم الإنسان أيضاً. فكل عضو لا تربطه بالأعضاء الأخرى ألياف، وعروق، أي وظائف مختلفة، لا يعد جزءاً من الجسم، وسرعان ما ينفصل ويلفظ بصفته عضواً لا حياة فيه.

إن المجتمعات التي يعيش فيها الناس إبان حياتهم في الجسد، تكون هي نفسها عندما يدخلون الحياة الأخرى. وعندما يدخلون مجتمعهم بعد عيشهم في الجسد، فإنهم يواصلون حياتهم عينها التي عاشوها في الجسد، ومن هذه الحياة

يبدؤون حياة جديدة؛ وعلى هذا النحو فإنهم وفق الحياة التي عاشوها في الجسد، إما ينحدرون إلى الجحيم أو يرفعون إلى السماء.

688. وبما أن اتحاد الكل في كل فرد واتحاد كل فرد في الكل موجود، فإن اتحاداً مماثلاً لدقائق الأحاسيس ودقائق التفكير كان موجوداً كذلك.

689. ولذلك فإنه ثمة توازن موجود في علاقات الموضوعات السماوية، والروحية، والطبيعية، فلا يستطيع أحد أن يفكر، ويحس، ويفعل منفرداً بمعزل عن الكل، مع أن كل يظن أنه يفعل كل شيء باستقلالية وحرية كاملتين. وعلى هذا النحو فإنه لا يوجد أي شيء على الإطلاق لا يوازنه ضده، والضد توازنه حلقات وصل، وهكذا يعيش كل على حدة والجميع معاً في توازن كامل. ولذلك لا يمكن أن يقع لأي كان شر من غير أن يليه ما يوازنه في اللحظة عينها؛ وعندما ترجح كفة الشر، فإن الشر أو فاعل الشر يتلقى عقابه وفق قانون التوازن، ويبدو الأمر كأن الفاعل يعاقب نفسه بنفسه، ولكن هذا لا يحدث إلا من أجل أن يتمكن الخير من المجيء. وتلك هي الصورة، بالتالي التوازن الذي يتحكم بالنظام السماوي الذي صنعه الرب وحده، ونظمه، وأقامه، وحفظه إلى الأبد.

690. ضف إلى هذا أنه من الضروري أن نعرف، أنه ليس ثمة وجود لمجتمع واحد يشبه الآخر شبهاً كاملاً، كما لا يوجد أبداً فرد مماثل للآخر. إنما يوجد توافق وتنوع متناغم في كل شيء، وقد رتب الرب التنويعات كلها على نحو تسعى فيه لبلوغ هدف واحد يكون إدراكه عبر محبة الرب والإيمان به. ومن هنا تنبع وحدة الأشياء كلها. وتبعاً لهذا فإن سموات وسعادتها السماوية لا تشبه أبداً السموات الآخر وسعادتها شبهاً تاماً؛ ولكن تنويعات المحبة والإيمان، هي التي تحدد طبيعة السموات وسعادتها.

691. إن هذه المعطيات عن المجتمعات السماوية، تستند إلى تجربة يومية كبيرة سوف نصفها برأفة الرب ورحمته، بمزيد من الإسهاب في مكان آخر من هذا الكتاب.